



كلمات حرة

مقالات للشهيد القائد / محمد أبو عبد الله "أبو مرشد"

إعداد وتوثيق
محمد عبد الهادي



الكتاب: كلمات حرة، مقالات للشهيد القائد/ محمد أبو عبد الله "أبو المرشد"

إعداد وتوثيق: محمد عبد الهادي

الناشر: مؤسسة مهجة القدس

غزة - فلسطين

الطبعة: الأولى

سنة النشر: رجب 1434هـ / مايو - أيار 2013م

الكتب والدراسات التي تصدرها المؤسسة تعبر عن آراء واجتهادات مؤلفيها

حقوق الطبع والنشر محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ﴾ * فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا
بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ إِلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ
اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: 169-171]

إهداء..

- ➡ إلى الذين رسموا بدمائهم ملامح هذا الطريق المبارك..
- أحبتني قيادة ومجاهدو سرايا القدس.
- ➡ إلى أحبتي قيادة حركة الجهاد الإسلامي المباركة.
- ➡ إلى العاملين بصمت يحترقون لينيروا للآخرين الدرب.
- ➡ إلى أسرانا البواسل والأهل الأحباء.
- ➡ إلى إخواني وأولادي وزوجتي وعموم العائلة.

مُقَلَّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

تعرفت على الشهيد القائد (محمد أبو عبد الله) "أبو مرشد" في العام 1989م، حينما التقيت به في سجن أنصار بغزة لمدة قصيرة، ثم انتقلنا معاً إلى سجن أنصار 3 (النقب - كتسعوت) لما يقارب العامين. من اللحظات الأولى تشعر أنك أمام إنسان متدين، متدين السلوك لا المظهر وإن لم يتناقض المظهر مع السلوك، قليل الكلام مع العلم، إذا تحدث يضيف لرصيدك المعرفي معلومات جديدة، أعد نفسه إعداداً جيداً مع قدرات وإمكانات حرفية أو مهنية عالية، عنيد فيما يعتقد أنه الحق، لا يخشى في الله سبحانه لومة لائم، طحنته ظروف المخيم الفقير، جمع بين العمل في السوق المحلي وبين الدراسة الجامعية، كان يعيل أسرة كبيرة مكونة من والدته وإخوته وبين متطلبات الجامعة، تخرج في الجامعة الإسلامية تخصص اقتصاد، كان من معلميه وأساتذته الدكتور (رمضان شلح) الأمين العام الحالي لـ (حركة الجهاد الإسلامي)، عمل في صفوف الجهاز العسكري لـ (حركة الجهاد الإسلامي) في نهاية الثمانينات، تعرض للاعتقال على يد الاحتلال، من مؤسسي الجهاز الأمني للحركة

وعمل به لسنوات طويلة، تنقل في مواقع تنظيمية عديدة في الحركة بمنطقة سكناء على مستوى محافظات القطاع، قدر الله سبحانه وتعالى لي وله أن نؤدي فريضة الحج في العام 2005م، كانت الرحلة الأجمل أو كما يقولون رحلة العمر، واحدًا وعشرين يومًا كنا نخلق في السماء وصوت الدكتور (عبد الرحمن السديس) إمام الحرم يصدح بالقرآن الكريم، كنا نتحدث معًا قال لي يومها إن مكة كلها تهتز على صوت الدكتور (السديس) وهو يتلو القرآن الكريم. يا لها من أيام.. لينتها تعود مرة أخرى، تنقلنا معًا إلى خيام الحجاج يوم عرفة، كنا نجلس في الخيمة الأكثر دعاءً وابتهالاً لم نلتزم بخيمة واحدة حتى لا نضيع الوقت، أينما كنا نسمع الدعاء والتسبيح نسارع إلى تلك الخيمة، تذكرنا بالصفاء والمروة السيد (هاجر) عليها السلام حين تركها أبو الأنبياء (إبراهيم) الخليل عليه السلام في هذا المكان هي وطفلها (إسماعيل) عليه السلام، وقد سألته: الله أمرك بهذا؟، فرد عليها بالإيجاب. فإذا بها تقول (إذن لن يضيعنا الله). ما هذا اليقين بالله؟ أو كما يقول أهل الصوفية (يقيني بالله يقيني). في هذا المكان نتذكر الشهداء والأسرى والجرحى ونحن على يقين أن الله تعالى لن يضيعهم ولن يخذلهم، فمن يُهزم ومعه معية الله تعالى؟. أيام هي الأجمل.. الأروع.. الأحب إلى نفوسنا، أذكر قبل التوجه إلى عرفات وبعد صلاة العصر في الحرم لمكي، وبعد تلكؤ قليل داخل الحرم المكي قررنا أن نذهب إلى جبل النور، حيث غار حراء، كان الصعود إلى أعلى الجبل بمنتهى الصعوبة، تشجعنا حين رأينا سيدة من العجم تجاوزت الستين

وقد تكون على مشارف السبعين_ تحاول الصعود إلى أعلى الجبل، كان صعودًا متعبًا مضمينًا ولكنه كان بمنتهى الروعة حيث تمكنا من الوصول إلى أعلى الجبل مع بداية صلاة المغرب، كانت أضواء الحرم المكي تبدو واضحة للناظرين حينما صلينا مع بعض الحجاج صلاة المغرب في قمة الجبل، رب أعطها لكل من أحب، وقفنا أمام غار حراء، هنا كان سيد الخلق (محمد) ﷺ يعتزل الناس لفترات زمنية، حيث يأتيه سيدنا جبريل عليه السلام بصوت الحق والعدل يقول له (اقرأ).. يا رب هنا بداية التاريخ الحقيقي لهذه الأمة، هنا الصرخة الحرائية لسيد الخلق والحييب (محمد) ﷺ ما هذه المشاعر التي تنتابنا في تلك اللحظات؟، شعرنا بأننا صغار أمام هذا التاريخ، نحن لا شيء أمام عظمة هذا الدين، الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها من نعمة، دخلنا غار حراء، استغفرنا الله تعالى وحمدناه ما استطعنا وصلينا على الحبيب (محمد).. اللهم صل وسلم على سيدنا (محمد) وعلى آله وصحبه وسلم، كانت رحلة الحج مع الشهيد القائد مطبوعة في أذهاننا، كنا نتحدث عنها حينما نلتقي، نتحدث عن تلك المشاعر الطيبة الجميلة التي رفعت أرواحنا عالية محلقة في أعلى السماء.

الشهيد القائد (أبو مرشد) شغلته كثيرًا (سرايا القدس) خصوصًا قبل استشهاده بعامين، كان يصل الليل بالنهار ليحقق إنجازًا في (السرايا)، كانت أمنيته أن يتمكن من الوصول بصواريخ (السرايا) إلى أبعد مدى ممكن، كان المدى لا يتجاوز بضعة كيلو مترات حيث كان حلمه بأن

تصل إلى أكثر من هذا المدى. نعم استشهد (أبو المرشد) لكن إخوانه وزملاءه في (سرايا القدس) حققوا له هذه الرغبة وقصفوا مدينة تل الربيع "تل أبيب" هذه البقرة المقدسة للاحتلال الجاثم فوق صدورنا منذ القرن الماضي.

رحل الشهيد إلى جوار ربه ونحن في أمس الحاجة إليه وإلى كل الشهداء، لكن هي آجال وأعمار ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: 38] وحسبهم الله تعالى الذي يقول ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: 19] ﴿يُشِيرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّؤَيَّمٌ﴾ [التوبة: 21]، وللحفاظ على تراث الشهداء فقد رأت مؤسسة مهجة القدس توثيق سلسلة من المقالات للشهيد القائد كتبها في الأعوام 1998 حتى 2002 خلال عمله في مركز فلسطين للدراسات التابع لـ (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين) وفي صحيفة (الاستقلال) وهي من الفترات التي شهدت موجة من التغيرات السياسية والاقتصادية في الضفة الغربية وقطاع غزة أثر اتفاق أوسلو المشؤوم وما تلاها من اتفاقيات بين الفلسطينيين والاحتلال، التي لم يلتزم الاحتلال بأي منها وكانت مجرد ذر للرماد في العيون.

في الختام رحم الله الشهيد القائد رحمة واسعة وكل الشهداء وأسكنهم فسيح جناته وألحقنا بهم شهداء مقبلين غير مدبرين وعلى الله قصد السبيل وهو المستعان والحمد لله رب العالمين.

الأستاذ/ محمد عبد الهادي

بين يدي الشهيد

المولد والنشأة:



ولد شهيدنا المجاهد (محمد مرشد أبو عبد الله) "أبو مرشد" بتاريخ 1964/02/23 لأسرة متدينة في مخيم البريج للاجئين، وهي من الأسر التي علنت مرارة التهجير والطرده من ديارها على أيدي الصهاينة، كانت أسرة الشهيد

كبيرة العدد حيث له من الأخوات (9) ومن الأخوة (5) وكان الأوسط في ترتيبه بين إخوته.

ترعرع الشهيد في أزقة مخيم البريج وتعلم في مدارسها فظهرت عليه علامات التميز والذكاء منذ صغره. كان شهيدنا يتمتع بشخصية قيادية منذ الطفولة حيث اشتهر بين أقرانه بالهدوء والذكاء والتواضع وكان قليل الكلام حتى أن العديد من أقرانه كانوا دائماً يستشيرونه في أمورهم الخاصة حيث كان دائماً بئر أسرارهم.

اشتهر شهيدنا أيضاً بالذكاء منذ نعومة أظفاره، وكان دائماً من المتميزين في المدرسة حيث درس لمرحلة الابتدائية والإعدادية في مدارس وكالة الغوث في مخيم البريج، ودرس المرحلة الثانوية في مدرسة خالد بن الوليد في مخيم النصيرات.

كان شهيدنا يتمتع بالعديد من الصفات التي قلما تجتمع في شخص واحد كان شديد الهدوء، قليل الكلام، طيب القلب، عنيداً جداً. وكان حنوناً جداً داخل الأسرة، ولكن مع قسوة إذا احتاج الأمر، واشتهر أيضاً برجاحة الرأي.

وفي المرحلة الثانوية كانت علامات التميز بدأت تظهر جلية على الشهيد حيث التفت حوله مجموعة من الشباب الملتزمين المتدينين ولم يكن التدين ظاهراً بشكل واضح في المجتمع في ذلك الوقت، حيث كانوا يقيمون الصلاة داخل مدرسة خالد بعد فترة تعرف على الإخوة في المجمع الإسلامي (حماس اليوم)، فكان يشارك في إعطاء الدروس والندوات الدينية في مساجد البريج وخاصة مسجد (الصفاء). وفي هذه المرحلة توطدت معرفته بالدكتور الشهيد (إبراهيم المقادمة) حيث كانت بينهما صداقة مميزة استمرت رغم وجهات النظر المختلفة في السياسة بينهما حتى استشهاد الدكتور المقادمة.

تعليمه:

التحق شهيدنا بالجامعة الإسلامية في غزة بقسم الاقتصاد والعلوم الإدارية، حيث كان من الطلبة المتفوقين بالرغم من أنشطته السياسية والرياضية الكبيرة خلال الدراسة وتخرج في الجامعة حاصلاً على الترتيب الأول على دفعته.

كانت حياته في الجامعة كتلة من النشاط، حيث كان دائم الاشتراك في الأنشطة السياسية والمناظرات التي تحدث داخل الجامعة، وكان دائم

النقاش مع الطلبة بفكر (الجهاد الإسلامي) واقتناعه الكامل بصوابية فكر ونهج الحركة، وكنت له قدرة عالية على استقطاب الأعضاء الجدد للحركة وكان من أنشط الأعضاء في الجماعة الإسلامية (الإطار الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي) في ذلك الوقت وكان دائماً يترشح لانتخابات مجلس الطلاب.

لم يكتف شهيدنا بذلك بل أصبح بيته مقراً لأنشطة حركة (الجهاد الإسلامي) حيث كانت تعقد الندوات والدروس بشكل مستمر في منزله، وقد قام الشهيد الدكتور (فتحي الشقافي) بإعطاء العديد من الندوات والجلسات في منزل الشهيد. خلال دراسته في الجامعة تعرف على العديد من أبناء الحركة ومن ضمنهم الدكتور (رمضان عبد الله شلح) والذي كان وقتها يعمل محاضراً في الجامعة الإسلامية.

كان شهيدنا شغلة نشاط خلال دراسته الجامعية حيث لم يترك لياً من أنشطة الجامعة إلا وشارك فيها فكان يشترك في العديد من المسابقات الرياضية حيث شارك في سباق الضاحية الذي كانت تنظمه الجامعة وفاز بالترتيب الثالث على الجامعة.

اشترك أيضاً في سباق الدراجات الهوائية وبالرغم من أن دراجته كانت قديمة وقتها إلا أنه فاز بالمرتبة الثانية في السباق.

كان شهيدنا سباحاً ماهراً حيث تعلم السباحة وشارك في سباق السباحة الذي نظمه الجامعة وفاز بالمرتبة الرابعة على الجامعة.

وكل هذه الأنشطة لم تمنع شهيدنا من التفوق في الدراسة حيث تخرج في الجامعة حاصلاً على الترتيب الأول على دفعته، بعد التخرج لم يتم توظيفه في الجامعة ولا في الوظائف الحكومية فقد كانت الأبواب موصدة في وجهه بسبب انتمائه السياسي.

قدوة:



خلال مراحل حياة الشهيد كان دائماً مثلاً يحتذى به فعلى المستوى الأسرى كان الشهيد حنوناً على والديه وإخوانه، كان مطيعاً لوالديه يسعى دائماً لنيل رضاها وبالرغم من الأحوال المادية الصعبة والفقر اللذان كنا يسودان القطاع في ذلك الوقت لم يكن شهيدنا يشكو من ذلك

بل كان دائماً يشكر الله ويعمل بشكل جاد من أجل تحسين الوضع الاقتصادي للأسرة وكان يخطر بأي عمل من شأنه أن يدر عليه دخلاً ليحسن الوضع المادي لأسرته، عمل شهيدنا بالعديد من الأعمال الصعبة خلال حياته ولم يكن متكبراً على أي عمل مادام شريفاً، وفضل أن يعمل داخل القطاع بالرغم من صعوبة العمل وقلة المردود المادي. وذلك كله لم يثته أو يؤثر على تعليمه أو أنشطته السياسية، وبعد فترة من الزمن قام شهيدنا بتشكيل مجموعة من الشباب التي كانت تقوم بإلقاء الحجارة

والزجاجات الحارقة على سيارات اليهود والمستوطنين الذين يمرون بشارع صلاح الدين، ويقومون أيضاً بكتابة الشعارات المناضلة للاحتلال داخل المخيم وكان ذلك قبل اندلاع انتفاضة الحجارة.

عد اندلاع انتفاضة الحجارة بتاريخ 1987/10/06 كانت تلك نقطة تحول في حياة شهيدنا كما معظم أبناء شعبنا الفلسطيني حيث شارك الشهيد فيها منذ البداية بإلقاء الحجارة على قوات الاحتلال ورفع مستوى الوعي الوطني لدى الشباب ثم انتقل بعد ذلك لتشكيل المجموعات الضاربة التي بدأت في مقاومة الاحتلال بطرق أخرى غير الحجارة والتي كانت تدير الانتفاضة في ذلك الوقت.

اعتقل شهيدنا في عام 1989 من مكان عمله حيث داهمت قوات الاحتلال محطة الوقود التي كان يعمل بها واعتقلته لمدة عامين بتهمة الانتماء لـ (حركة الجهاد الإسلامي) وتشكيل خلايا عسكرية والتدريب على السلاح كما جاء في لائحة الاتهام الصهيونية حيث أمضى عامين كاملين في سجون العدو الصهيوني.

وبعد خروجه من السجن لم يهدأ أو يلين بل استمر بالعمل في صفوف (حركة الجهاد الإسلامي) حيث اعتقل بعدها إدارياً عدة مرات خلال الانتفاضة الأولى، تجربة السجن لم تردعه أو تثته عن العمل بل كان يخرج أكثر إصراراً على مقاومة الاحتلال.

بعد اتفاقية أوسلو وجلاء الاحتلال جزئياً من قطاع غزة تعرض شهيدنا للاعتقال عدة مرات في سجون السلطة حيث تناوبت أجهزة السلطة على

التعرض له ومضايقته بالاعتقال حيث قامت أجهزة السلطة بتفتيش منزله، يتركه جهاز ليقوم بالدور جهاز آخر، ومن الطريف أنه في أحد الليالي قام جهاز الدفاع المدني بتفتيش منزل الشهيد وكلهم كانوا يبحثون عن سلاح داخل المنزل واستمرت مضايقات السلطة لسنوات حتى جاءت الانتفاضة الثانية.

قبل بداية الانتفاضة الثانية بدأ شهيدنا بالعمل في مركز (فلسطين للدراسات والبحوث) وخلال هذه الفترة توطدت معرفته أكثر وأكثر بالعديد من أبناء وقيادات الحركة وكان لا ييخل بالمشورة على أحد ويساعد كل محتاج.

تميز شهيدنا في علوم الكمبيوتر من إصلاح وبرمجيات مما ساعد لاحقاً في تطوير المنظومة الصاروخية لـ(سرايا القدس).

مشواره الجهادي:

كما أسلفنا سابقاً فإن شهيدنا منذ صغره قد حباه الله مجموعة من الصفات التي تؤهله ليكون قائداً، فمنذ نعومة أظفاره كان قليل الكلام راجح الرأي حتى أن والده كان يستشيريه في الكثير من الأمور، وقد بدا نشاطه السياسي مع جماعة الإخوان المسلمين والتي كانت قديماً تسمى (المجمع الإسلامي) لكنه لم يمكث طويلاً معهم، حيث كان من الأوائل الذين قنتعوا بفكر (الجهاد الإسلامي) حيث واكب الحركة منذ بداياتها وانخرط في أنشطة الحركة السياسية منها والعسكرية، انضم لجناحها

العسكري وقام بتشكيل مجموعات عسكرية وتدريب على السلاح، وفي المجال السياسي كان دائم التنظير لفكر الحركة ومبادئها.



وكان لشهيدنا بصمة واضحة في تأسيس الأجنحة العسكرية لـ (الجهاد الإسلامي) طوال فترة حياته بدءاً من القوى الإسلامية المجاهدة (قسم) في الانتفاضة الأولى وحتى (سرايا القدس).

لم يكن يعرف عن الشهيد ما هو موقعه التنظيمي وما هو عمله في

(الجهاد الإسلامي) وذلك بسبب ابتعاده عن الثروة ومراعاته للإجراءات الأمنية في حياته وكان دائماً يكتفه الغموض.

طوال حياته لازمه التواضع وكان منهاج حياة بالنسبة له حتى أنه استشهد ولا يملك سيارة وخلال الفترة الأخيرة من حياته كان يمشي يومياً على الأقل 20 كيلو متراً.

ومن الطريف أنه قبل استشهاده بحوالي عام اشتكى من آلام في ظهره وذهب لرؤية طبيب العظام وبعد الفحص نصحه الطبيب بأن يمشي كل يوم حوالي 2 كيلو متر فضحك الشهيد وقال للطبيب أنا أمشي كل يوم 20 كيلو متراً.

الشهيد القائد (محمد أبو عبد الله)

وكان الشهيد شديد التصميم يتمتع بعزيمة قوية فقد كرس سنواته الأربع الأخيرة للنهوض بالتصنيع العسكري لـ(سرايا القدس) فأبدع في هذا المجال حيث طور المنظومة الصاروخية لـ(السرايا) فأصبح لصاروخ محلي الصنع يضاهي الصواريخ الأصلية وطور الصاروخ لمزدوج وذلك حتى يصبح مدى الصواريخ أطول وأبعد.



في إحدى المرات وصلت للشهيد قنبلة من البلاستيك وأعجب الشهيد بقوتها التدميرية فصمم على تصنيع مثلها وفعلاً خلال أقل من عام كانت قنابل البلاستيك ضمن تسليح أبناء (السرايا). أيضاً قام شهيدنا بتطوير قذائف الهاون 60، 80، 100 ملم وأدخل البلاستيك في صناعة الهاون مما أكسبها مدى أطول وسمح بزيادة الرأس المتفجر وزيادة المدى للقذائف.

وكما شغله الرصاص والبارود شغله القلم وشغلته الكلمة بفضاءاتها الرحبية، ولربما كان لقلمه لساخر طعم ومذاق ولون قد لا تشعر به عند أمهر الأقلام وإن وقع (أبو المرشد) رحمه الله أسيراً لهذين لشغلين؛ شغل الرصاص وشغل القلم كانت كلمته هذه لحررة الحارة، الباكية الضاحكة والنازفة جرح لوطن الممتد تاريخاً وجغرافياً قلماً من رصاص.
رحم الله شهيدنا، وأسكنه فسيح جناته.

واعتصموا بحبل إسرائيل

"واعتصموا بحبل إسرائيل جميعاً ولا تفرقوا إن أمريكا لا تحب المتفرقين في حب إسرائيل.."

"من كان بأنيب فلينهش، ومن كان بدون أنياب فليمتص ويلحس.. من أرض العرب".

أمام التهديدات التركية الأخيرة لسوريا، تحركت النخوة العربية الأصيلة لدى قاداتنا.. معتصماً، معتصماً بدون استثناء.. فدعوا على وجه السرعة إلى اجتماع عاجل وخطير لمعالجة الأوضاع الطارئة والاستعداد، فيما أصدرت الأوامر لقيادات الأركان بقرع طبول الحرب، فزمجرت الإذاعات، وقطعت العلاقات واستدعي السفراء وأغلقت السفارات!! فلا تسمع إلا أنشودة "بلاد العرب أوطاني.. وكل العرب إخواني.. من علان لفولاني"

أجمع القادة كعادتهم في الأزمات والأمور الخطيرة_ على الاجتماع في "كازينو أريحا" فالمسألة الآن مسألة كرامة وشرف، وتركيا تقامر الآن على وجودها!!

ولابد الآن _وليس غدا_ من وضع حد لهذا الاستخفاف بالعربي وأرضه.. فلا خطر على ليبيا بعد اليوم، ولا حصار للعراق، ولا قصف للسودان، ولا ضياع لجزر حنيش..

أما القدس فسيجند لها جيش جرار سيكون أوله في الكازينو.. وآخره في جنوب شرق القمر!! ولن ينتظر المجتمعون حتى الرابع من أيار ولا غيره، فقد بلغ السيل الزبى ونقت ساعة الصفر، فتمخض الاجتماع عن صياغة بيان مشترك نقتبس بعض فقرات منه..

بسم الظروف والتوازنات الدولية

* نعوذ بأمريكا العظمى من ليكود إسرائيل.. ونستعين بالدولار لحل مشاكلنا داخل بلادنا.. أمريكا يا حفظة عروشنا.. ومسيرة أمورنا، إلى من تكلينا؟؟!!

* إلى إسرائيل التي مزقتنا.. أم إلى تركيا التي شفت مياها وتتوعدنا.. أم إلى إثيوبيا الأخرى التي استأسدت علينا.. أمريكا إن بقيت حليفنا فلن نبالي..

* يا جماهيرنا الثورية الباسلة.. ندعوكم للصمود أمام الضربات وضبط النفس، فوتوا الفرصة على الأعداء.. إنه شرك نصب لكم لاستدراجكم للرد كي يصفوكم بـ "الإرهاب" انتبهوا.. فالشرعية الدولية معنا.. والبيت الأبيض يرعانا.. وإننا حتماً لمنتصرون..

التوقيع

سكران بحب العرب وأرض العرب

كعكة عيد الميلاد

بمناسبة أعياد الميلاد المجيد التي توشك أن تدق الأبواب لهذا العام، تحتفل كل أمة وطائفة وشعب على طريقته بهذه المناسبة، وربما ينصب اهتمام الكبار على طول الشجرة والفوانيس المزينة لها، بينما ينتظر الأطفال بفارغ الصبر جميعهم باستثناء أطفال العراق وأطفال الأسرى.. قدوم "البابا نويل" ليوزع عليهم اللعب والهدايا!!

بهذه المناسبة اقترح أن نبادر بإضفة جديدة لطقوس هذه الاحتفالات فنصنع كعكة عيد الميلاد على طريقتنا.

المقادير: أربعة أكواب من الطحين النابلسي، 2 كوب من السمن البلدي من الماركة التي يستخدمها الصغار في تمليس أخطار الكبار، أو التي يستخدمها الكبار في تسليس أخطائهم المتبادلة.. 2 ملعقة كبيرة من الخميرة الأمريكية الجافة والفورية، ثلاث ملاعق صغيرة من لبن العصفور الذي يعيش فقط في المستوطنات (إن أمكن)، خمسة بيضات متوسطة الحجم شريطة أن تقدمها خمس "دجاجات مانحة"، نصف كأس من السكر الديمقراطي _الزيادة_، 750 بذرة ينسون يتم تهريبها من السجون الإسرائيلية المدنية والأمنية على مراحل (إن أمكن).

للحشو: خطاب حماسي ملتهب مغلف بالسمن البلدي السابق، عسل

نحل صافٍ وطني مسالم.

للتجميل: قد يكفي بسوس الطحين المحمص، وقد يوصى أحياناً برش "براغيث الستات" طبعاً ليس أي ستات!!

الطريقة: نقسم الطحين إلى أربعة أقسام (أ، ب، ج، د)، ونقوم بصب السمن على القسم (أ) وإضافة مضطردة من القسم (ب) والفرك بطريقة التفافية _حتى لا تؤذي مستعمرات السوس_ لمدة خمس سنوات ابتداءً من تاريخه، ثم نحضر القسم (ج) و(د) ونصب عليه العسل ولبن العصفور، ونبدأ الدعك إلى الأمام وإلى الخلف حسب "ممر آمن محدد" لمدة ثلاث سنوات، ثم نخفق البيض هوائياً بالسكر مع الرش المستمر لبذور الينسون لمدة عامين أيضاً، بعد ذلك نضيف كل شيء إلى كل شيء ونبدأ بالفرك العشوائي متوسط العنف حتى الرابع من أيار، لتوضع بعد ذلك الكعكة في فرن مطفأ لحين الاستواء.

ملاحظة: تغلف بورق فضية ويكتب عليه:

- 1 - الكعكة ليست للاستهلاك الشعبي.
- 2 - تحفظ في مكان ما بعيداً عن متناول ال "سي. آي. إيه".

شوبدك أكثر من هيك

قبل أيام قليلة افتتح المطار الفلسطيني (مطار غزة الدولي) (*) في مراسم احتفالية مبالغ فيها، حازت من الاهتمام التلفزيوني أكثر مما حازت عليه عملية إعادة الانتشار نفسها.. وكان من السهل على المواطن أن يندمج في هذه الاحتفالات أينما كان، فصفير السيارات المكفة بنقل الوفود الزائرة، في جولة سياحية فريدة لم تنقطع طوال النهار.

وتحمل السائقون _دون ضجر_ رغم أن الأمر تطلب منهم أن يفسحوا الطريق بين الحين والآخر لقوافل الوفود، إضافة إلى الحواجز الوطنية التي يفوق عددها عدد الحواجز في اليابان!!

كان لابد للدليل السياحي المرافق للزائرين أن يتوقف عند كل حاجز منها ليقدم نبذة تاريخية عن إنشائه، ولمحة عن الظروف الموضوعية التي تطلبت وجوده، وفكرة بسيطة عن المادة المكونة لهذا الحاجز ثم تقوم الوفود بالنقاط الصور التذكارية لهذا الحاجز مع تدوين بعض الملاحظات بشتى اللغات بالذات للحواجز المخضومة!!

(*) مطار غزة الدولي: يقع في المنطقة الشرقية من رفح بالقرب من الحدود المصرية، افتتح المطار في العام 1998 بحضور كل من الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، والرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون بموجب اتفاق أوسلو وما تلاها من اتفاقيات، توقف العمل بالمطار في العام 2001 بعد أن قلمت قوات الاحتلال بقصفه بالطائرات.

ثم تواصل الوفود الرحلة وينطلق الموكب بسرعة خيالية ترافقها صفارات الإنذار ولكن سرعان ما تفاجأ بحاجز آخر من نوع آخر، إنها يافطة لشركة مقاولات تقول: "تأسف على الإزعاج، أعمال على الطريق!!".

هنا يتجاهل المرشد السياحي تاريخ البدء في عمل هذا الشارع ولم يُشر إلى مرض الحفر المزمن الذي يعاني منه، وعلى الرغم من أن هذا الشارع حيوي جداً وقصير جداً إلا أن العمل به جار على قدم وساق منذ عامين ويحتاج إلى عامين آخرين لإكماله وستة شهور لافتتاحه وثلاثة شهور لاختبار صلاحيته وحتى تتمكن لجنة مرور من تقرير كونه باتجاه واحد أو باتجاهين، وهل يخصص للسيارات الثقيلة أو الخفيفة أم كليهما، وهل سيسري عليه قانون منع عربات الحمير أم لا!!

كذلك لم يكشف المرشد السياحي النقاب عن أن أعمال حفرات جديدة ستتم مباشرة بعد شهرين من افتتاحه لأن (المقاول و/أو المهندس و/أو البلدية) نسي أن يصمم تفرعة خاصة لمياه الأمطار التي تسقط في أواخر حزيران!!

لم تفق الوفود من انبهارها بالمعلم السياحية حتى وجدت نفسها فجأة أمام حاجز كبير (حاجز إيريز) هنا يسأل عزت العلالي هل انتهى الوطن؟!

يجيب عادل إمام: كلا البقية صفحة 10.

ومصادفة!!! كان صوت المذياع ينقل على الهواء مباشرة أغنية "شو بدك أكثر من هيك".

نصائح وزارية مجانية

قال حكيم اسبرطة: "من كان له كرش واسع، وجب أن يكون له ظهر متين"

فإذا كنت واحدًا ممن يشغلون مراكز رفيعة على قمة أكتاف الشعب، أو كنت واحدًا ممن يبادرون بفرض الأحكام وتوقيع الجزاءات أو حتى سن الغرامات بشكل ثابت على الصغار _طبعًا باستثناء أيام العطل والإجازات والأعياد الرسمية_ في الوقت نفسه تصيبك حمى التردد والتأني والدراسة الموضوعية والمستفيضة إذا كان المخالف من _أو من أقارب_ الحيتان التجارية والسياسية..

إذا كنت واحدًا من هؤلاء الذين لا يقومون ولا يجرعون باتخاذ أي قرار ولا أي عمل بانتظار توجيهات الرئيس خلال جولته الميدانية لمملكك "المتواضعة" فاعلم أنك "سيادة" توجيهات لا وزير قرارات.. لذلك فأنت بحاجة إلى بعض النصائح:

- لا يخدعك الهمتاف ولا التصفيق فإنك ستسمعه عندما تصيب وستسمعه أقوى عندما تخطئ وسيصم أذنيك عندما لا تفعل شيئًا البتة وسيكون التصفيق والهمتاف أعلى ما يمكن عندما يتم عزلك!!!
- سمّ ما شئت من الحقائق والشوارع والميادين باسمك "الكريم" ولكن اعلم أن اسمك عليها لن يدوم ساعة واحدة بعد موتك!!!

- أضف إلى سجلك الحقل بالمنجزات "الوهمية" ما شئت من
الذجاحات والانتصارات ولكن تأكد أن "سعادتك" حتما ستصبح السبب
الرئيس لهزيمة كل المهزومين في العالم وعلى مدار التاريخ، قبل الميلاد
وبعده!!

- كن على ثقة بأن الناس ستفرح لك فرحتين، فرحة بقدمك، أملاً
منهم أن تكون أقل سوءاً وأخف سفهاً وأرحم إجحافاً ممن سبقك، وفرحة
برحيلك لأنهم تخلصوا من ثقل ظلك!!

- لا تتخذ صديقاً ولا تثق بأحد إنهم يأخذون منك بأيديهم ويلعنوك
بالسنتهم ويسخرون من غباك في قلوبهم، ولن تعدم، بعد أن تدور الدائرة
عليك، شاهداً منهم يدعي أنه رآك رأي العين وأنت تشير على هولاكو
بإحراق مكتبة بغداد.. أو عن صلاتك الأكيدة بتدمير سد مأرب!!

- من الأفضل لك أن تكون عارياً دائماً حتى تفوت على كل هؤلاء أن
يمسحوا عارهم بك وحدك وستال منهم من اللعنات تماماً بقدر ما نلت
منهم من المديح.

- وأخيراً أحذرك مما حذر منه الشاعر عندما قال:

حتى لون الدم يزور في التآيين رمادياً.. ويوفق كل الشعب.. وليس
الحاكم أعور!!

إلى متى؟؟!!

من يطالع الصحف اليومية في بلادنا، سيجد حتمًا مساحة يومية ثابتة غير منتظمة الموقع ولا ندري ما هو الهدف من نشرها!!.

هذه المساحة تقول: "إتلاف 5 طن من الأغذية الفاسدة في جنين، وحرق 3 طن من المربي الفاسد في "تل الحلو" وإعدام 1735 دجاجة موبوءة في قرية "كفر الدجاج" و40 طن من لحمضيات غير مطابقة للمواصفات في مدينة "دير شموط"، وإتلاف 120 كرتونة "حبش" في خربة "الفقاسة" و90 كيس طحين في "خان طحين".

والعجيب في الأمر أن هذه الكميات يتم ضبطها في الأسواق المحلية!! مما يعني أن يكون جزءًا منها على الأقل قد وصل إلى جوف المواطن الصامد!!.

ويجمع المسؤولون على أن المستوطنات هي المصدر الأساسي في تهريب هذه المواد الفاسدة إلى السوق المحلية^(*).. طبعًا عبر مجموعة من التجار أو شركات "مقيا" الاستيراد.

(*) أقلمت دولة الاحتلال المستوطنات على مساحات واسعة من أراضي المواطنين في الضفة الغربية، وأصبحت هذه المستوطنات بؤرًا للمجرمين والقتلة من العصابات المتطرفة، حيث تقوم هذه المستوطنات بتهريب العديد من الممنوعات والمواد الغذائية الفاسدة وبيعها لبعض التجار الفلسطينيين بأسعار رخيصة، ولدى الذيلة الفلسطينية مثلت القضايا حول قضايا التهريب، ولا زالت عمليات التهريب والتخريب مستمرة حتى يومنا هذا.

ويبدو أن القانون الذي صدر بمحاكمة أمثال هؤلاء لم يصل إلى مرحلة النضج بعد كي يقف على قدميه في مواجهة هذه الحيتان الجبارة، ونخشى في نهاية الأمر أن نصل إلى قناعة بأن عملية التهريب هذه تحظى بالرضا الضمني، ولا يمتد خيالنا أكثر ليتصور اتفاقات شراكة سرية مع هؤلاء، تضمن تخليص البضاعة من داخل المستوطنة، أو حتى تخليص التاجر "الذي يقع" في قبضة القانون "المرخية" تجاه هؤلاء التجار!!.

وربما يدعي أصحاب الرأي المتطرف جدًا من شعبنا أن يكون هناك اتفاق (على غرار الاتفاق الموريتاني - الإسرائيلي بدفن النفايات الإسرائيلية في موريتانيا)، يقضي بدفن نفايات المستوطنات في جوف المواطنين!! وإلا كيف يمكن تفسير التكرار اليومي لهذه الأسطوانة!!.

تناشد المسؤولين في كل المواقع أن يتم التعامل مع هؤلاء كما يتم التعامل في القضايا الأمنية عندما تتعرض حياة مستوطن للخطر!!.

تعلن حالة الطوارئ، وتلغي إجازات، وصيحات شجب واستنكار وإدانة، اعتقالات، اجتماعات..

أليس من التبادلية الحفاظ على أمن مواطننا؟! التقرير اليومي للشرطة يذكر حالات متكررة للتسمم لغذائي.. الأمر يتم بهدوء، التكرار يكاد يفقدنا صوابنا قبل أن يفقدنا أطفالنا!!

فإلى متى؟!!.

عقيدة الزعامات

يقول رئيس الوزراء "الإسرائيلي" "بنيامين نتنياهو":
الزعامات العربية تتسبب عرقاً من مواجهتي، ولو أُجرى استطلاع
بين القادة العرب لاختاروا أي مرشح باستثنائي أنا، لأنهم يعلمون أنهم
عندما يواجهونني فسيتصيبون عرقاً ويضطرون لابتلاع مطالبهم، لأنهم
يدركون أن حكومة برئاستي لن تجرؤ على منحهم شيئاً يضر بمصالح
الشعب اليهودي..

يقول نتنياهو ذلك وهو يدرك أن الزعامات العربية التي تحدث عنها
بانت تحلم بهاجس الانتخابات الإسرائيلية، وتتهجد الليل وأطراف النهار
وبدرجة فاقت اهتمامات اليسار الإسرائيلي ذاته لأنه وحسب "عقيدة
الزعامات" فإن المهدي المنتظر مخلص مسيرة السلام من آثام اليمين
وشروره هو شخص يأتي من صلب يهودي ويهودية لكن معتدل!! ليس
يمينيّاً ولا متطرفاً بل يساريّاً أباً عن جد!! يظهر في آخر الفتنة الانتخابية
الإسرائيلية، فيكتسح الجمهور الإسرائيلي ويسير به نحو الخلاص في
اتجاه العواصم العربية فاتحاً ذراعيه مبتسماً ومتسكعاً في تلك الشوارع
الجميلة!! وباحثاً عن حمائم السلام العربي ينثر عليها قبلاته وهداياه،
ومعها الرضا الإسرائيلي الأمريكي الغربي عن الاعتدال والتعقل
العربي!!.

ولكن ننتيا هو "اللعين" يفسد عليهم ذلك الحلم الجميل عندما يقول: "أنا لا أنجح في استطلاعات الرأي ولكن أنجح بجدارة في الانتخابات وهذا يكفي!!". ويجعل الزعامات لا تسترسل كثيرا في الحلم، ولا تحب الزعامات الاطلاع على حكم كتاب كليله ودمنة، التي تؤكد في أغلب قصصها أن الأفعى لا تلد إلا حية، وأن العقرب تعلم صغارها اللدغ قبل أن يروا وجه الدنيا، ولكن الزعامات ترى وبإصرار أن نبيا سيخرج من نسل "إسرائيل" اسمه سلام وسيكونون أول من آمن به ويؤيدونه حتى ينتصروا به على العالم!!.

سنكون شاكرين جدا للسيد ننتيا هو لو جعل هذه الزعامات تتصعب عرقاً حياءً وخجلاً مما أوصلونا إليه من هذه الحالة...!!.

الديمقراطية.. وماذا تعني؟!

يبدو أن الاستعجال كان ظاهراً بوضوح عليّ عندما كنت أقلب الأوراق على عجل في درج مكتبي (الأممي) الشامل لكل ثقافات وحضارات الأمم الحاضرة والمنقرضة والتي ستخلق مستقبلاً، مما دفع أُمي لسؤالي.. عم تبحث؟! فأجبت دون أن أتوقف عن البحث "إن هذا اليوم يصادف اليوم العالمي للديمقراطية، وقد دُعيت خصيصاً لإلقاء كلمة الأمة العربية عن (حال الديمقراطية في بلادنا العربية..)

قالت وهي تلوي شفيتها تعجبا: الديمقراطية.. وماذا تعني؟! قلت على عجل: وقد عثرت على أوراقٍ المفقودة، بإمكانك أن تتابعي المؤتمر عبر القنوات الفضائية، التي ستتوقف عن بث مباريات المونديال لتغطية وقائع مؤتمرنا العتيد.

وصلت إلى القاعة متأخراً بعض الشيء مما اضطرني للجلوس مع الشعوب المتخلفة "لعلك تدرك عزيزي المشاهد الآن سر تسميتنا بالدول المتخلفة".

القاعة تغص بالحضور وكاميرات التصوير، ووكالات الأنباء، والإذاعات، والمحطات الفضائية، والمترجمين وكبار وصغار الصحفيين، وحتى الباعة المتجولين أيضاً.

تحدثت أم كثيرة وبلغات عديدة وحاولت كل أمة أن تتسبب لنفسها شرف الأسبقية في تطبيق الديمقراطية على شعوبها، ومتهمة غيرها من الأمم بتشويه معنى الديمقراطية. لست واحدًا ممن جاءوا ليغطوا وقائع هذا المؤتمر_ فلنا أرفع من ذلك_ كان يقع على كاهلي عبء إلقاء كلمة الأمة العربية.. حتى جاء دوري في الحديث.

وقفت على المنصة، وقفة عربية أصيلة، قدماي على المنصة ورأسي على رقبتني، وورقتني العشر في يدي، وبدأت أهدر وأزأر..
لَيْتَهَا السيدات.. أيها السادة.. لَيْتَهَا الديمقراطيون حتى النخاع..
تحية ديمقراطية مباركة وبعد:

نطلاقاً مما انتهى إليه الزملاء أقول وبكل فخر، إن ديمقراطيتنا فاقت كل ما تفضلتم به، ليس هذا من قبيل المزاعم الخطائية والادعاءات المنبرية.. بل ما تنطق به أدق تفاصيل حياتنا اليومية والشعبية، وسأثبت لكم ذلك في سياق كلمتي التاريخية بالدليل الساطع والبرهان القاطع.
لَيْتَهَا السيدات.. أيها السادة..

لن أطيل عليكم، سأطلق هنا من محورين.. يتفرع من كل محور نقطتين.. ويتفرع من كل نقطة مضمونين.. ويحتمل كل مضمون معنيين.. وكل معنى يحمل في داخله النقيضين.
لَيْتَهَا السيدات.. أيها السادة..

إن الديمقراطية عندنا هي المحلول السياسي الذئب في خطبات المسؤولين والمفكرين والمنقذين، والمعلق فوق سرير أمتنا في غرف الإتعاش وأُفببة العناية المكثفة جداً..

لَيْتَهَا السيدات.. أَيْهَا السادة..

إن حقوق المرأة هي الفصل في القضية.. فقد رفعنا عنها شر البلية.. وأعطيناها كامل حقوقها "الأدمية".. فقد أصبحت الآن "رجالية"، مثلها مثل "الشاذلية" على نفسها وصية.

لَيْتَهَا السيدات.. أَيْهَا السادة..

وعنتكم أن أثبت أننا "أدمقرط" الأمم على الإطلاق..

تعالوا معي في زيارة قصيرة لأكبر صرح تعليمي في الوطن.. أكبر جامعة.. هناك في الناحية الشمالية، تقع دورات المياه.

أُطرقوا الباب الأول.. والثاني.. والثالث.. و.. و.. والعاشر.

تجد الديمقراطية مجسدة في أرقى وأسمى معانيها.. فهناك على الجدران تجد الرأي.. والرأي الآخر..

الشتائم التاريخية المنقاة _ من أجل المصلحة العليا _ مسجلة على الجدران في هذا المكان البرلماني الشامل.. لا أحد يغضب.. حرية التعبير مكفولة للجميع "بنص القانون".. أفواج المراقبين تدخل وتخرج وتتابع تلك المناظرات.. بعضهم قد يتدخل – لا لشيء إلا من أجل تقنين الحوار خوفاً من أن يتفرع ويمتد لقضايا هامشية..

الشهيد القائد (محمد أبو عبد الله)

ألا ترون أيها الغرب والشرق ولشمال والجنوب، وما بينهما، وما خلفهما،.. نحن نعتزف لكم باختراع "الانترنت" وعليكم أن تعترفوا لنا باختراع الـ "دورات النت" وتسجلوا ذلك في كتب "جينس" للأرقام القياسية.. وإلا سنعمل لأنفسنا دفترًا غيره خاصا بنا.

لَيْتَها السِيدات.. أَيها السادة..

هنيئاً لكم ديمقراطيتكم.. وهنيئاً لنا ديمقراطيتنا.. السكر زيادة..

آخر الفتاوي في التعديل الوزاري

تضاربت ردود الأفعال في الشارع الفلسطيني، بعد الإعلان عن التعديل الوزاري الجديد، وانقسم الشعب حيال هذا التغيير إلى العديد من المواقف، فيرى البعض بأن الشعب الفلسطيني لن يدخل الفردوس الأعلى إلا من خلال هذه التشكيلة "الجهنمية" التي يحتملها الواقع المرء.. وأن هذا التعديل يشكل أقوى وأعنف صفة لإسرائيل عامة ولحكومة نتنياهو خاصة!! ويستشهد هذا الفريق على قولهم بالارتباك الظاهر في أروقة البيت الأبيض، فلا قصة "مونيكا" ولا حتى "مأساة التفجيرات" تذكر الآن في البيت الأبيض، فالخبراء جميعهم عاكفون على فك طلاسم الوزارة الجديدة وكشف مراميها ووضع الخطط المرحلية والإستراتيجية للتعامل معها..

أما الفريق الآخر فيرى "العكس تماماً" يرى أن هذه التشكيلة تمثل سابقة قانونية خطيرة، لتطويل الوزارة وتمغيطها، كلما عصفت بها أزمة، وقد نصل في يوم ما أن يكون الشعب بكامله "وزراء".. وحذر رموز هذا الفريق وأبدوا تخوفهم من أن يطلق العالم علينا اسم "شعب الوزراء"، ويؤكد هؤلاء من خلال الإيمان المغلظة أن "الله من وراء القصد"، وليس ما يشاع عنهم من أن السبب الأساسي في معارضتهم وحملتهم الشعواء

يكن في أن هذه التشكيلة الوزارية قد تجاهلتهم ولم يحالفهم الحظ في أن يكونوا من أفرادها هذه المرة.

وبين هذا الفريق وذاك برز فريق ثالث يرى ضرورة الانتظار وعدم التسرع في الحكم ومنقشة الأمور بهدوء وروية بعيداً عن التطرف، سواء بالموافقة والتأييد أو بالرفض والتنديد.

وأبدى أفراد هذا الفريق تحفظهم من بعض المسائل مثل:

ماذا سيكون مصير وزارة بيت لحم 2000 في العام 2001 مثلاً؟!!

وهل صحيح أن مقر وزارة شؤون الأسرى ستكون في مبني الصليب الأحمر لتكون قريبة من ساحة الاعتصامات؟!!

وإذا كان لـ "بيت لحم 2000" وزارة، فلماذا لا يكون "قدس لحل النهائي" وزارة هي الأخرى؟!!

فضلاً عن تجاهل وزارة "اللاجئين" ووزارة المياه لمعدنية وغير المعدنية؟!!

وهناك سؤال هام أيضاً يواجه هؤلاء أيضاً بخصوص وزارة "شؤون المستوطنات"، فنحن نعلم أن قضية المستوطنات من قضايا المرحلة النهائية، وبقي لتلك المرحلة قرابة عام، فهل يعني ذلك أنها ستكون عاملاً كاملاً بدون عمل؟!!

أم أن دورها سيكون مقصوراً على التسجيل والتدوين والحصص لخروقات الاستيطان ومفاجئتهم بها في الوقت المناسب؟!!

قول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

"والوزارة من وراء القصد".

على باب الأزهر

صرح علمي شامخ، حمل اسمًا لمكان مقدس، لا يلفظ باسمه إلا ملتصقًا بالشریف، يرتاده نخبة المجتمع من شبان وفتيات، تراه كل يوم في احتفال، تارة بقص شريط اكتمال المبنى "C" وتارة أخرى بوضع حجر الأساس للمبنى "Z" يسير الوضع الإداري داخله وفق نظام "بندولي" دقيق. فلا أساس إطلاقًا للشائعات المغرضة التي تتحدث عن التلاعب بنتائج الامتحانات، ولا تلك التي تتعلق بقبول بعض الطلبة الذين تتراوح معدلاتهم تحت نسبة تقل عن 51%. كذلك ليست هناك إثباتات مادية لدى المدعين بوجود "حول أخلاقي" داخل أسوار الحرم!!

صحيح أن قاعات الدرس تكاد تخلو من الطلبة والطالبات، الذين يفضلون الجلوس في أحضان الطبيعة على العشب الأخضر، ينهلون من علوم الحب والغرام، ويتدارسون في مدى صلاحية وملائمة مواعيد اللقاء ومكانه إذا ما داهمت العطلة الصيفية الجميع!!

أما بخصوص الشائعات عن النية في فتح كلية جديدة داخل مبنى الجامعة الجديد، يكون لها فرع في المبنى القديم، وفرع ثالث على قارعة الطريق أمام الجامعة وبين الباصات تحديدًا، تعنى بشئون اختيار ملكة جمال غزة، أو تخرج دفعات من عارضات الأزياء وأدوات الرسم على الوجه، فلا شك أن هذه الإشاعات أساسها إسرائيلي!!

وتهدف إلى ضرب البنية التحتية العلمية لدولتنا الفتيّة!!
وصحّح أيضاً أن بائعي "الماكياجات" هم الفئة الأكثر دخلاً بين جميع
البائعين إلا أنهم يشتكون أحياناً بسبب أن الطلب دائماً يتجه نحو السلع
المستوردة، غالية الثمن، والتي لا يمكن توفيرها في بعض الأحيان.
وصحّح أيضاً أن بائعي الكتب المساكين يفكرون جدياً بتحويل مكتباتهم
إلى "بوتيكات" لبيع ملابس الصيف ومستحضرات الرسم على الوجوه!!
ورحم الله من قال:

بالأمس أنتِ نقلتِ تغرّك للققا وأزحتِ أنفك رغم أنفك جانباً
وخطّطتِ عن رسم الطبيعة حاجباً فمتى رأينا للطباء مخالبا

بالمقلوب

يقولون "إن من يركب الحمار بالمقلوب يعرف عن ماذا يبتعد.. ولكنه إطلاقاً لا يعرف إلى أين يتجه"!!!

فهل يصدق هذا القول على من يركب التاريخ بالمقلوب أيضاً؟
فإذا كان..

- نيلسون مانديلا مثلاً يخرج من زنزنته ليصبح ملكاً للبلاد، ويخرج الشيخ أحمد ياسين من زنزنته إلى جولة على مستوى القمة، ثم يعود بعد ذلك إلى..!!!

- ما يربو على الثماني سنوات وفرق التفيتش تغربل تراب العراق بحثاً عن أسلحة الدمار الشامل فيما توقع إسرائيل معاهدة تحالف استراتيجي في مجال تطوير "صواريخ عابرة للقارات" مع الولايات المتحدة الأمريكية!!

- إذا كانت لعنة أمريكا، وشتيمة إسرائيل قد أصبحت نوعاً من التحريض يهدم مسيرة السلام_ ويوجب المحاسبة والمطاردة والزيارة الليلية غير المرغوبة.. بينما الاستيطان والمصادرة للأرض توصف بأنها "إجراء أحادي الجانب" _وقد_ يؤثر سلباً على عملية السلام!!
- سوريا توقع اتفاقية مع تركيا بشروط تركية محضه..

- تُدعى في الصباح للمشاركة في جلسة حوار وطني ولكنك لا تضمن في المساء ألا تبیت في زنزانة!!

فهل هذا يعني..؟!!

- أن التاريخ يسير..، وإن كان يسير فهل يسير إلى الأمام؟! وأي أمام هو المقصود؟! هل هو أمام الأمام؟ أم أمام الخلف؟ أم تراه أمام اليسار؟ أم أمام المعتدل؟

أم أمام المتطرف؟ أم الأمام الذي لم يلد بعد ولم يولد؟! لا يبدو لنا كأمة عربية وإسلامية أن قطار التاريخ خرج عن القضبان فقط، بل لقد تحول إلى مجمّع نفايات ملأناه بعلب الكوكاكولا الفارغة، وصفائح من القرارات والوعود والأحلام منتهية التاريخ والصلاحية، ومغلفات حبوب منع الحمل ومنع العمل ومنع الغضب أيضاً، وقليلًا من صناديق الفياغرا ذات الاستخدام المحدود لعجزة الأداء السياسي.. يقول الشاعر:

سبحانك ربي كل الأشياء رضيت سوى الذل

وأن يوضع قلبي في قفص في قصر السلطان

ورضيت أن يكون نصيبي في الدنيا كنصيب الطير

لكن سبحانك حتى الطير لها أوطان

وهذا الوطن العربي سجون متلاحقة سجان يمسك سجان!!!

وبعض من البعض المتبقي إذا حرك يده فلا يتحرك إلا سرب من
الذباب يقف على وجهه وحفنة من المناقير حوله!!!

نقول الحكمة الذهبية "يلقي مجنون حجرًا في بئر لا يستطيع ألف عقل
لمدة مائة عام إخراجه" وتصدق هذه العبارة أيضًا إذا قلنا "يلقي زعيم
بشعبه في مطب أو حفرة سياسية لا يستطيع خمسون حزبًا "سليبا" مصابًا
بقر الدم وعمى الألوان والنهم المالي" أن يتفقوا على مكان وجوده لمدة
خمسین عاماً، وبعد الخمسين عاماً هم بحاجة إلى خمسين أخرى يتبادلون
الشتائم ويتبارون فيها.. ويحتاجون أيضاً لخمسین جلسة حوار "جادة" كي
يتفقوا جميعاً على أن هناك مشكلة أصلاً!!

وبعد الاتفاق بخمسين عاماً أخرى يكتشفوا بكل فخر وبدون مساعدة
من جهات خارجية_ أنهم أيضاً داخل تلك الحفرة وينبغي عليهم أولاً أن
يخرجوا أنفسهم منها ليتمكنوا من إخراج شعوبهم ثانياً!!!

بعض المثقفين والمفكرين يحاربون التطبيع بكل شراسة لأنه يشكل
خطراً على الأمة وبعضهم يحاربه أيضاً بحياء وخجل لأنه يهوى
المعارضة وبعض من البعض أيضاً يحارب التطبيع لأنه لم ير طريق
"الأخضر" ولم يلمس كيف الأمور بالدولار تدار، ولو ذاق هذه اللذة
لتغيرت اللغة وأصبحت مصطلحات "الظروف الراهنة، الوضع الدولي،
القطب الواحد، التوازنات الدولية، التعليش المبني على أساس من العدل
"تسول المنح والمساعدات والهبات والعطوفات والمكرّمات الخ".. من
المحرمات الحلال.

بعض العلماء يقولون كلمة الحق بكل جرأة لأن الطرف الذي سيقع عليه الحق ضعيفاً وبعض العلماء يرون كلمة الحق على مبدأ فرعون "لا أريكم إلا ما أرى".

وبعض من البعض المتبقي لا يرى الحق ولا يعرف الحق إلا إذا صب من نار جهنم فوق رؤوس خلق الله..

فإذا ابتلى الله أمة ما "ببعض البعض" هذا فعلى الجميع السلام.. لا سلام الشجعان أو غير الشجعان.. بل سلام الانتهاء.

تهنئة بالمولود الجديد

يبدو أن اتفاقات أوسلو (*) "الجد" وما أنجبته من اتفاقيات عشوائية، لم تكن تخضع للحظة واحدة لقانون تحديد النسل، ولا حتى لمشروع قانون تنظيم الأسرة أيضاً، والأسوأ من الأمر أنها كانت اتفاقات من نوع: زواج الأقارب".

فكلما تقدم العمر وتم لإيجاب اتفاق جديد جاء يعثني من تشوهات خلقية، وقبل بلوغ الاتفاق الشهر الثاني يتم تحويله إلى مستشفى الكنيست الإسرائيلي الذي بدوره يحيله إلى اللجنة المصغرة المكلفة بالعناية بالاتفاقات.

وهناك يتم بتر ساقه المشوهة، وقطع يده اليسرى المرتخية، أما يده اليمنى فيتم اختصار أصابعها إلى إصبع واحد فقط _حسب المنطق_ لا داعي للبند المكررة!!!

جاء اتفاق "واي" بعد مخاض عسير صعب بمولود غير عادي.

(*) اتفاق أوسلو: هو اتفاق سلام وقعه دولة العدو مع منظمة التحرير الفلسطينية في 13/09/1993، وسمي الاتفاق بهذا الاسم نسبة إلى مدينة أوسلو النرويجية، حيث تعتبر هذه الاتفاقية أول اتفاقية رسمية بين العدو وبين منظمة التحرير الفلسطينية، ونصت على اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بدولة الاحتلال ومنح الفلسطينيين سلطة حكومة ذاتية انتقالية فلسطينية ومجلس تشريعي ينتخب لفترة انتقالية لا تزيد عن ثلاث سنوات، وتأجيل قضايا القدس، الاستيطان، الحدود، الترتيبات الأمنية والحدود إلى المرحلة النهائية من التفاوض.

أكد أجزم أنه كان مولوداً "لا فقارياً بحتاً" مع أن أجداده القدماء كانت تنتمي إلى السلالة نصف الفقارية، فقد تم سحب "فقارياته" في رحم البيت الأبيض، وجاء كلينتون إلى غزة ليبشرنا أن المولود بخير، وصحته مستقرة!!

وترك للسلطة الفلسطينية وحدها أمر العناية به بعد أن تنكرت إسرائيل تماماً في انتماء هذا المخلوق _إلى نسلهم السامي_ فطافت به السلطة كل المحافل الإقليمية والقومية والدولية تريد أن توثق هويته، فكان الموقف واحداً وهو بضع دولارات تلقى على هذا المولود من باب الشفقة والإنسانية، وسبقى الحال على ما هو عليه حتى أيار القادم وكما يقولون "الله يطرح للمغلوب البركة".

الغريب في الأمر هو إصرار السلطة على العناية به وتلبية كافة احتياجاته حتى اللحظة.

لقد توقعت الجماهير أن يكون فال هذا المولود حسناً ويبشرنا بالميناء والممر الآمن والمطار الآمن أيضاً، وتحرير بعض السجناء وانخفاض نسبة البطالة وازدهار في الوضع الاقتصادي .. و..

وقد صدق حكيم "غرناطة" عندما قال "لا يأتي من الغرب ما يسر القلب".

على طريقة حزب الله

عندما يكون الخيار مقصوداً فقط على ما هو وقع وموجود؛ فذلك يعني أن الأمور قد وصلت قمة التعاسة والجمود..

وعندما تقوم الحكومة بتسخير أقوى أدوات الإقناع من إذاعة وتلفزيون وصحف ومنابر في الترويج والاحتفال "بنصر الخسارات" واللعب علناً بالألفاظ والعبارات وإلباس الهزيمة والتنازل ثوب النصر الفضفاض، عندها فقط ليس على المواطن البسيط إلا أن ينعم باستقلال الخطب، ويمقرطية برامج اللقاءات الساخنة في التلفزيون، ويتمتع بأمن ترعاه أمريكا، وتصيغ مفاهيمه "إسرائيل"!!

عشرة أيام في واي ريفر^(*)، كانت صعبة وعصية جداً، كل ثانية من تلك الأيام كانت تصرخ بضعفاً.. كل دقيقة كان هناك ما تقدمه ونتنازل عنه، وقد دفعنا الثمن كاملاً عدّاً ونقداً وعلى وجه السلف، وبحضور شهود الحال "وأمریکا خير الشاهدين"!!

(*) من الجوانب البارزة التي نتجت من اتفاق أوسلو هو ما يسمى بالتنسيق الأمني بين قوات الاحتلال وسلطة الفلسطينية وجاء اتفاق واي ريفر ليضيف بعداً جديداً للتعاون الأمني من خلال إشراك وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في الرقابة على تنفيذ السلطة الفلسطينية لبنود الاتفاقيات الأمنية وتفصيلها.

ثم نامت القضية، وأصمنا شخيرها، ثم أعلن عن وفاتها، فبحثنا عن "مقدس" آخر اسمه "إعلان الدولة"، وهيانا الجماهير لحالة حرب، ليتزودوا بالتموين ويخزنوا الوقود.. وجوازات السفر أيضاً!!

فمن قائل: "هذا قرار لا رجعة فيه"، وقائل: "هذا حق ولن نتنازل عنه"، ومن قائل: "إن الرابع من أيار لن يكون يوماً عادياً!!"

لم يأت الرابع من أيار بعد، ولكن التصريحات هدأت حدتها، واللهجة خفت حدتها، لأن المجتمع العربي والدولي الحكيم ينصح بعدم العجلة، لأن في العجلة الندامة!!!

ولأن الحكمة أصبحت الآن ضالة الضعيف فقد آثرنا الأخذ بها! تُرى.. لو كان "حزب الله" يفاوض على "الطريقة الفلسطينية" هل كان براك ليقول: "لن يأتي عام 2000 إلا وسيكون آخر جندي قد خرج من لبنان".

وهل كانت "إسرائيل" ترجو الطرف الآخر بضبط النفس وعدم التصعيد!!

ينام مستوطنو الشمال في ملاجئ يحملقون في السماء خشية ورهبة، فيما يمارس مستوطنو الجنوب الجنس فوق أسطح المباني العربية في أمان ودعة.

نقول لحزب الله ما قاله مفوض الحكمة: قف!! وتعلم منا فنون الحوار.. قف!! وتعلم منا كيف تستعاد الديار..!!

آخر الكلام في عملية السلام

لا يمكن بأي حال من الأحوال، ومهما جناح بنا الخيال أن نتصورها وقد تحلت بهذه الصفات التي يطلقها عليها الناس، الناس على اختلاف مكاناتهم وأعمالهم وثقافتهم من أكبر مسئول إلى أصغر محجور عليه. وبأي حال لا يمكن حصر ما قيل في وصفها ولو حشدنا قواميس اللغة ولهجات التخيل، ولكن يمكن أن نسوق بعض ما قيل لنرى كم هي بائسة ومسكينة، ومما يزيد في بؤسها وشقائها أن أبويها هم أشد الناس قسوة عليها.

فمن قائل: "إن تلك الصفات تمثل خرقاً فاضحاً لعملية السلام" ويقول آخر: "يتوجب وقف الانتهاكات المستمرة لعملية السلام" ويصرح ثالث وهو على جناح الطائفة: "يجب إنقاذ عملية السلام" فيما يصرح آخر وهو شخصية غير مرموقة "لقد فشلت عملية السلام". حتى جدتي لقد أصابها فيروس التصريحات شديد العدوى فقالت "ليس هناك عملية سلام"، وهذا مدرس يشخص وضع تلميذ فاشل غده في الفصل فيقول "فشل من عملية السلام، وإذا استمر على هذه الوتيرة فلن ينجح".

بينما كان تصريح فيلسوف "إن المنطلقات والدوافع الدافعة بقوة الدفع التلقائي والالتقائي تؤكد الحاجة إلى عملية دفع خارج نطاق القوتين الدافعتين لعملية السلام المجمدة".

بينما قال خبير عسكري مخضرم "إن عملية السلام قد نسفت تمامًا.."
وقال الجزار "لقد ذبحت عملية السلام"
فيما صرح مصدر مقرب من خياط "إن عملية السلام أصبحت بالية"
وأفاد أقارب وأصدقاء على علاقة وثيقة بسائق يعمل في شركة كبرى على إحدى الجرافات الخاصة بالشركة "إن تصرفات سين من خلق الله هدمت أسس عملية السلام".

وصرح أيضًا مسئول كبير يعمل في مؤسسة إحصائية بصوت جهوري
"إن نتيجة عملية السلام تساوي الصفر".

بينما قام أحد مسئولي النقابات الطلابية بالإشارة إلى أن "مادلين أولبرايت قد دقت المسمار الأخير في نعش عملية السلام، ويعتقد هذا المسئول أن المسمار الذي قامت أولبرايت بدقه لم يكن مسمارًا عاديًا وإنما مسمارًا تاريخيًا استخدم والده في صنع نعش كامب ديفيد".

بينما قال حارس المقبرة منذ أربع سنوات قمت بتجهيز قبر متواضع لـ"دفن عملية السلام" وللأسف لم تحضر حتى الآن وأرجو أن لا يطول انتظاري حتى لا تضيق إجازتي السنوية.

في الرابع من أيار لن تعلن الدولة

في الرابع من أيار (*) سيكتفي من العرس بالزفة.. وينصرف الضيوف.. ويبقى العريس وحيداً بلا عروسٍ مع الطيلة.. فلا عروس هناك.. زوجوه المراحة وهذا وحده يكفي.

أجلوا العرس إلى موعد يشاء ويرضى فيه السيد الرب "أمريكا"، لن تحزن لقرارنا الجريء دولة سوى "كوريا" بسبب إلغاء صفقة الألعاب النارية التي كانت معدة للاحتفال، بعد أن حطمت كثيراً "الشركة الكورية لصناعة الألعاب النارية للاحتفالات السلمية" بأن تصلح العجز في ميزانيتها!!!

الجماهير في كل هذا وذلك لا تعلم ولا تدري، فالمواعيد نحن من يقدسها، ونحن من ينزع القداسة عنها، وإذا شئنا جعلناها مشئومة أيضاً، حسب ما تقتضيه اللعبة السياسية التي لا نعرف منها إلا شيئاً واحداً فقط وهو أننا نلعب بأوراق نقصة مكشوفة، وكثيراً ما حذرونا إذ كنا أطفالاً في المدارس الابتدائية وقبلها أن نشترى الحلوى المكشوفة من الباعة المتجولين!!

(*) موعد إعلان الدولة حسب اتفاق أوسلو 1999/05/04م، حيث حاولت السلطة الفلسطينية طرح موضوع إعلان الدولة الفلسطينية دون أن تمتلك المقومات الحقيقية لقيامها، وكثرت في تلك الفترة التصريحات حول موعد، إلا أن دولة الاحتلال وحلفائها الأمريكيين والأوروبيين لم يكتفوا لهذا الموعد أو غيره من مواعيد.

وقالوا إنها مليئة بالجراثيم والميكروبات والفيروسات، وتسبب الأمراض.. لم يخطر بالبال إطلاقاً أن المستوطنات هي الجراثيم، وإن التفقات هي الآفات وأن الفيروسات هي سليلة الإفلاسات أمام الأحبة الأعداء!!

يتحدث مجننين المبادئ عن "الأبيض" و"الأسود" و"اللا" و"الزعم" أما محترفي السياسة فقد ابتكروا "الأسوض" و"العلم" فقادوا الجماهير من الحسن إلى الجيد ومن الجيد إلى الأحسن!! فلا مستوطنات تتمدد بالحرارة والرطوبة أيضاً ترى!! وهدأت وسكنت أرواح الشهداء في الثرى!!

والتهم الشمل بالسجناء بعد طول غياب، واللاجئون المشردون يتدفعون على الأبواب للدخول إلى الدولة، وكما تقول القصص القديمة "عاش الجميع في ثبات ونبات وخلفوا صبيان وبنات"..

وكل سنة والجميع طيبون وتصبحون على دولة في الراسع من تشيار!! وعلى المعارض المراجعة قبل ثلاثة أيام من تاريخه.

القانون

بعض الناس يقول ما يعلم، وبعضهم يعلم ما يقول، وبعضهم لا يعلم ما يقول ويقول ما لا يعلم..

فحكومة إسرائيل لم تسقط بفعل الدعاء من شركائها، ولا علاقة أيضاً للأدعية الرمضانية بهذا الشأن، وكذلك لم يسقط المطر من السماء بفعل صلاة الاستسقاء أيضاً، كما أن الكرسي الآن يتأرجح تحت سيادة الرئيس كلينتون لا بفعل الضرب الأهوج للعراق وقتله الأطفال والنساء هناك، بل بفعل كذبة صغيرة جداً قياساً بما نكذب في عالمنا نحن!!

لا نعلم لماذا يحدث ذلك لنا؟

هل لأننا ننتمي إلى العالم الرابع، أم إلى سلالة أم (44) رجلاً؟؟!!

أم أن جرثومة مرض جنون بقر بريطانيا تحولت فسيولوجياً فأصبحت جرثومة جنون بشر لا تصيب إلا من كانت جذوره عربية آسيوية إفريقية!!!

لم نعلم أمة في التاريخ وضعت آمالها في التحرر في إمكانية تعاقب حكام وقيادات أعدائها..

ما يحدث هناك بفعل القانون، وما يحدث عندنا أيضاً بفعل القانون.

لا يكفي عندنا زلزال بقوة (9) سرقات على مقياس (المافيا) كي يهز كرسيًا تحت أقدام عربي حتى ولو كانت مسئوليته من الدرجة الرابعة أو الخامسة!!

ربما يحدث ذلك عندنا لمرونة القانون المتروك لنزاهة الضمير المتنفذ، أو بصورة أدق القانون الغائب المتروك للضمير الميت!!

القانون الذي لا يضبطه قانون، فتارة يبرز بشكل قوي مهيب، وتارة يختفي لأسباب خفية، وتارة يمر بأطوار نزق عربي مألوف، فتراه سيفاً مسلطاً على رؤوس الصغار ويختفي مهرولاً أمام الصغار، يعصم الكبير من الخطأ ويعصم الصغير من الصواب، في مدخله ألف باب.. وفي مخرجه ألفا باب وباب.. يذوب رقة أحياناً حتى يصبح عتلاً.. فيه المادة الأخيرة من الفصل قبل الأخير في المجلد السادس مادة نقول:

"أنا القانون، أصب لعناتي على من لا يحترمون كبراءهم الخاطئين" أما المادة الأخيرة في الفصل الأخير في المجلد الأخير فنقول: "أنا ومن بعدي الطوفان".

من يقف على الأرض لا يخاف السقوط

ربما لم يكن هناك شخص واحد منا على يقين من جدوى المفاوضات التي تجري الآن في الـ "واي بلانتيشن" وإن كانت الغالبية منا تؤكد سلفاً أن الـ "الواي" هذه ستتقلب "ويلات" على شعبنا.

ويرى البعض أنه لو أمكن لهذه القمة في محصلتها الأخيرة أن تعوض نفقات السفر والإقامة مع الحرس والسكرتارية والمرافقين مدة إقامتهم لأصبح بمقدور _ هذا البعض _ أن يكونوا متفائلين!!

لقد سبق للسادات أن قال أن 99% من أوراق اللجة في يد أمريكا، ويخالفه في مقولته الكثير الكثير، فلو فترضنا أن السادات كان صادقاً في مقولته هذه بما تبقى من هذه النسبة الـ 1% فنحن على يقين من أن هذه الـ 1% اليتيمة أيضاً قد نزعت الآن، وأصبح بالإمكان "ترميم" العبارة لتصبح 99%.

الـ 1% (ليست النسبة التي سخت بها يد شارون لتقديمها كثمان نهائي وأخير للفلسطينيين) من الأوراق في يد إسرائيل!!

- شارون ومردخاي يصلان متأخرين عن موعد القمة.
- كلينتون كما يقولون "ملطوع" في انتظار وصولهما.
- شارون يرفض مصافحة عرفات.

- دحلان يرفض مقابلة "شارون" طالبًا منه أولًا حضور دورة تدريب "في تعلم الأدب في المعهد الثقافي الأمريكي".
- تسريبات عن استعدادات وشيكة لتوقيع اتفاق.
- الشارع الفلسطيني لا تكاد تشغله إلا قضية واحدة هي قضية الأسرى بعد أن تملكه اليأس تمامًا من أن تصنع لهم القمة مستقبلًا سياسيًا أفضل مما هو وقع!!

في ظل هذه المعطيات يصر الموقف الرسمي إصرارًا يحسد عليه وتنمى أن لو كان هذا الإصرار في عدم التنازل عن "الحقوق الثابتة" والمتقزمة باستمرارٍ على أن السلام الإستراتيجية الوحيدة وأن المفاوضات الأسلوب الأوحده!! فإذا كان هذا السلام قد فشل في التطبيع بين موقعيه أنفسهم (عرفات، شارون) فهل يبقى لدعاة التطبيع من حجة؟! ربما كان من الأجدى أن ندعو إلى التطبيع بين السلطة والشعب، بين الأجهزة الأمنية والمواطنين، بين الوزارات وتوابير المراجعين قبل أن ندعو إلى التطبيع بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

لقد بلغ التضخم السياسي الذروة، وغرقت المنطقة في ركود تفاوضي مخيف، وانخفضت قيمة الكلمة والتصريح، وروسيا اليوم عاجزة عن إنجاب "خرشوف"(*) جديد ليضرب الطاولة بحذائه، والرأي العام العالمي ما بين مشغول بمشكلة المياه بعد خمسين عامًا وما بين متآمر وما بين ما يسمى بعدم الانحياز.

(*) رئيس الاتحاد السوفيتي سابقاً.

فيما الوضع الداخلي غني عن الوصف، فقير لكل مقومات الحياة الإنسانية، معسكر المواقفة يغرق بالمنافقين والمداهنيين والمتسلقين، والمعارضة بحاجة إلى عملية "تعويم" فهي عالية الصوت منخفضة الفعل. قد يغفر لنا التاريخ يوماً لو نزلنا من على أكتاف هذا الشعب جميعاً، ولا نخشى عليه السقوط _ فلم نرتفع به لحظة _ لأنه من يقف على الأرض فلا خشية عليه من السقوط.

لا بد للقيد أن ينكسر

لا زلت حمى التحرير على كل المستويات مستمرة هادرة كالطوفان الجارف لا يكاد يصمد في طريقها سد أو يمنعها حاجز، تحرر في كل شيء وعلى كل صعيد، ابتداءً من الأخلاق والعادات والتقاليد ومروراً بالتنازلات والتوقعات، ولتتهاءً بالألفاظ والعبارات.

لقد كان لشاعر قديماً يمضي حولاً كاملاً في نظم القصيدة وإخراجها بمخرج يريح الأذن ويبسط النفس، أما في عصر التحرر فشعراؤنا الآن بإمكانهم نظم ديوان كامل ولم ينته فنجان القوة بعد!!

ولا عجب إن لم نستطع أن نصنف هذه الدواوين مع فصيلة الشعر أو سلالة النثر أو حتى من انتمائها أصلاً لشيء.. أي شيء!!
مثال ذلك قصيدة كتبها "شاعر" من هؤلاء يقول فيها..
نار خطيانا.. تسيل من حنليانا..

فلنتكئ على عظام موتانا.. ولنصمت الآنا..

* * *

برج كنيسة قديمة، وراهب قلق..

وغيمة تشتد قدميها وتعبر الأفق..

ورجل بلا عنق..

الشهيد القائد (محمد أبو عبد الله)

ولمرأة على الرصيف تنزلق..

وقطة أسفل السلم تختنق..

* * *

عندما قرأت هذه القصيدة تهيجت الغدد لشعرية في داخلي على الرغم أنني عديم المعرفة بالشعر ونظمه، وتطوعت "مشكوراً" أن أكمل القصيدة لهذا الشاعر وأمثاله فكنت وبالله التوفيق هذه الأبيات:

طفل تائه يبيع ورق عنب..

لص من خلفه يراقب بلا تعب..

وفي الأزقة تنتشر شرطة مكافحة الشغب!!!

* * *

نام الطفل المسكين على لرصيف..

وما كل بحوزته سوى نصف رغيف..

نام في الشتاء مهموماً ولم يستيقظ إلا في الخريف!!!

* * *

لملم الألفاظ يا هذا فشعرك الضعيف..

وسمه ما شئت شعراً فلم يكون إلا كلاماً سخيف..

فنهايته معروفة، في البقالة للفيف!!!

* * *

اكتب يا صاحبي الأحاسيس المرفهة..

كلمات حرة..

فأنت للشعر، كما للطنجرة المغرقة..

اكتب يا عزيزي فما ارتقى لشعرك امرؤ القيس ولا ابن العبد

طرفة!!!

تحت قبة البرلمان

يولد الإنسان ذكيًا، وبظل ذكيًا حتى يصبح موظفًا!!!
تعودنا في الدول النامية أو النائمة (لا فرق) أن يفاجئ الوزير صغار الموظفين بزيارات ميدانية مفاجئة ليصطاد موظفًا صغيرًا متلبسًا بحالة إهمال أو تسبب أو تسرب، وفي هذه اللحظة العصبية يقع على علق الموظف المسكين مسئولية الارتباك في الحركة الفلكية للمجرات والنجوم واتساع ثقب طبقة الأوزون وحتى لنحباس المطر لهذا العام!!
يرر الموظف، يدافع، يكذب كنشرة أخبار، كل ذلك لا يجدي، لا عذر اليوم لمن يدمر البنية الاقتصادية التحتية، فالموظف "الصغير" خلق من أجل راحة المواطن!! وأحيانًا من أجل أن يتحمل مسئولية الأخطاء الكبيرة التي تقع "عفوًا" من المسؤولين الكبار!!
أما من ينسف البنية الاجتماعية التحتية والفوقية وما بينهما، ومن يستبيح البنية السياسية والمالية الأخلاقية أيضًا فلا لوم عليه، فالمصلحة الوطنية تتطلب بعض الأخطاء، ومرحلة بناء الدولة تحتاج وضعًا استثنائيًا!!
إن بقاء أربعة آلاف أسير خلف القضبان، بإهمال متعمد، يعلق على شماعة الاحتلال اللاإنساني واللاأخلاقي واللاآدمي وإلخ من اللات السلبية.

لم يعل الصوت بالضجيج عند التوقيع "لأن الآخر يحب الهدوء" لذكاء المتقد النادر لم يمنع من الوقوع في الخطأ نفسه للمرة الثانية!!

وفيما بعد يتدارك الأمر باجتماع داخلي، يشجب ويؤكد، يرفض ويناشد، ويظل الأسرى في سجونهم ليدخلوا حقبة جديدة من تناول القول والمربي والعدد صباح مساء!!.

ويحافظ ذووهم كل على موقعه أمام مقر الصليب الأحمر يجهزون يافطات جديدة وشعارات جديدة بدل تلك التي أذابتها أيام اعتصاماتهم الحزينة الذابلة!!

والمجلس التشريعي مشغول بزيارة الإمبراطور الأعظم "كلينتون" وبتشييد القبة على برلمانه لتتحقق المقولة "تحت قبة البرلمان تقابلنا مع إمبراطور الزمان"، وهذا مكسب سياسي مذهل عجز عنه الجيران والخلان الذين سبقونا في إقامة دولهم بعشرات السنين!!

وسيكون بالإمكان أيضاً انتزاع تواريخ تذكارية من كلينتون في دفتر الإنجازات اليومية والوهمية فليس من المعقول أن يكسفنا بهذا الطالب العادل والمشروع والمكفول محلياً ودولياً وعالمياً وإنسانياً وجنياً!!

لم يخل برنامج عضو واحد من أعضاء المجلس من الوعد بإطلاق سراح المعتقلين خلال الحملة الانتخابية وحتى اللحظة لم يجد الأسرى شكاً أنهم سيحافظون على بعض من مصداقيتهم على الأقل أمام الأسرى وذويهم إن لم يكن أمام الشعب بكامله!!

كلمات حرة..

ولكن هل تتأكد مقولة حكيم أسبرطة "كل إنسان يولد ذكيًا ويبقى ذكيًا
حتى يصبح موظفًا"!!!
نأمل أن لا يكون ذلك صحيحًا..

وزارات وجمعيات وأحزاب

لا تكاد تجد شعباً مولعاً بـ "وضع حجر الأساس وإقامة النصب التذكارية" و"قص شريط الافتتاح" أكثر من العرب!!

ولا تكاد تجد وزيراً أو مسئولاً مولعاً بحمى التصريحات، والرغبة العارمة الجارفة للتصريح أكثر من الوزير العربي، فهو يصرح بمناسبة وبدون مناسبة، بما يدري وبما لا يدري، بالصدق والكذب، وعلى المواطن لمسكين أن يحب الاستماع للتصريحات رغم أنفه، فإذا فتح التلفزيون أو المذياع وجد الوزير يحتل الأماكن الهامة وبالخط العريض تحتضن صورته الكريمة!!

ولا تكاد تجد شعباً في الأرض لديه القدرة على "تفريخ" الأحزاب وتشكيل الجمعيات والمؤسسات أكثر من الشعب الفلسطيني!!

فهذا حزب نسي مؤسسة وأمينه العام، فاستعان بنوثة مذكراته ليتذكر اسم حزبه!! وذلك مسئول حزب عريض آخر يعلن نتائج الانتخابات النزيهة التي جرت في صفوفه فأسفرت عن الفوز الساحق له ولزوجته وأخيه وأخته بالأمانة العامة، وأمانة السر والعلاقات الخارجية والعلاقات الداخلية على الترتيب، ويدعو القاعدة الجماهيرية العريضة!! للالتفاف حول قيادته الحكيمة!!

وحزب ثالث لا زال يعاني من خلافات داخلية ومشاكل طاحنة تتعلق بتحديد تاريخ مولده، على الرغم من أنه احتفل بالذكرى الحادية والعشرين لانطلاقته!!

وهذه "جمعية اتحادية كونفدرالية محورية لمتابعة شئون المرأة العاملة"، وأخرى تسمى "المؤسسة الوطنية للدفاع عن حقوق المرأة غير عاملة!!" وثالثة يطلق عليها "طاقم شئون المرأة العاملة وغير عاملة" والراغبة في العمل وغير الراغبة!!

جمعية ثالثة بحثت لنفسها عن مهمة حيوية ونادرة تقوم بتوعية المواطنين حول الفوارق الجوهرية والانتكاسات الصحية للزيادة المفرطة في تناول "البسبوسة والمهلبية".

وعلى المستوى الرسمي أيضاً يبدو أن العدوى قد استفحلت فأصابته الجهاز الحكومي فنشأت وزارات تحولت مع الوقت إلى مقاهي ومنتديات!! يرفع فيها الموظف تقريراً يبين أن تكلفة المشروع ثمانين ألف دولار يتوقع أن تدر أرباحاً خلال عامين تصل إلى 150 مليون دولار.

يقوم المدير العام بإحالة التقرير إلى نائب الوزير بعد تعجيل الأرقام إلى تكلفة 160 ألف دولار وأرباحاً إلى 300 مليون دولار!!

نائب الوزير يعدل الأرقام إلى تكلفة 300 ألف دولار وأرباح 500 مليون دولار!!

الوزير بدوره يصرح أن المشروع لمظفر يعتبر طوق نجاة للشعب المسكين فلا بطالة بعد اليوم وخلال فترة وجيزة سننتقل من صفوف الدول

كلمات حرة..

النامية إلى مصدقي الدول المتقدمة بفضل المشروع الذي أصبحت أرقامه
حسب التعديل النهائي نصف مليون دولار تكاليف وأرباح تصل إلى
المليار!!

بعد كل ذلك يأتي منسق الأمم المتحدة ليعلق أنه ليس هناك أية أرباح
لأنه ببساطة لم يكن هناك مشروع!!
وبين هذا وذاك وتلك والشعب لا يرى إلا أرقامًا أو كما يقولون
"يحاسب الجميع رب الجميع".

سلاطين العرب العاربة

عندما ينادي بائع العنب المتجول قائلًا "أحلى من العسل يا عنب" وبائع الملوخية قائلًا "حبش يا ملوخ" فإن هذا التقاف على الحقيقة وتجنّي على المنطق.

وعندما ينادي المرشح للانتخابات فترة الدعاية الانتخابية قائلًا "انتخبوا مرشحكم.. مرشح الجماهير، من أجل بناء قواعد لمجتمع لمديني، ومن أجل سيادة القانون، ومن أجل حقوق المواطن.. إلخ" فإن هذا أيضًا تجنّي على الحقيقة والمنطق..

المواطن في بلدنا لا يحترم، ولا يعتد به إلا في مقدمة الخطب وكلمات الاحتفالات عندما يقال: "باسم الله.. وباسم الشعب" أو عندما يقال وبناءً على رغبة الجماهير تقال تلك الكلمات كما تفعل عندما نربت على رقبة الحصان قبل أن نمتطيه كي لا يعاند ولا يشاكس.. فإذا ما استحكمنا به وشددنا عليه "لجامه" تنقلب تلك اليد الحانية إلى سوط لا يرى ولا يرحم!! وأصبحنا نعد عليه "تبنه وشعيّره".

كذلك الجماهير _بعدها وقبلها أيضًا_ بعد أن كانت توصف "بالكرامة البطلة" تصبح جموع _ذبابية كريهة_ ثقيلة الظل، والحياة بدونها أنصع وأفضل!! يموت الشعب ويحيا السلطان!!

السلطان مخلوق عظيم لا يخطئ.. إنه عالم فيزياء متخصص في علوم الذرة، خبير في الكيمياء، له باع في علم الفلك وحركة النجوم والأجرام، سياسي لا يشق له غبار عسكري فذ تتلمذ على يديه "خالد بن الوليد وروميل ثعلب الصحراء" عالم رياضيات ومهندس لا مثيل له، لم يُعرف الاقتصاد قبل مولده.. الجميع في حالة سكون وكمون بانتظار توجيهاته السامية..

وهو بتلك الكفاءات "المذهلة" يرأس عددًا لا حصر له من اللجان تتوء بحمله الجبال، ورغم تلك الكفاءات فهو غير مسئول عن الأوضاع المتدهورة.

والحجة جاهزة _فلاستعمار الذي هو عبده وخادمه_ هو السبب، أو الحالة التي أوصل البلاد إليها سلفه، وتارة بسبب أصابع مشبوهة _معروفة_ تحركها جهات أجنبية _عميلة_ تحاول زعزعة ملكه وسلطانه. يكره الاعتراض وينتقم من المعارضين إلا في حالة واحدة فقط وهي عندما يقدم استقالته.. من باب ديمقراطية الدلع.. هنا يكون أكثرهم تطرفاً في الاعتراض أحبهم إلى قلبه.. وبعد كل هذا وقبله يحيا السلطان إلى أن يموت.

إحياء التراث الشعبي

تستعد مدينة رام الله (المحررة) هذه الأيام لاختيار ملكة جمال البلاد، أو بشكل أدق جمال العباد، ويأتي ذلك في سياق حملة "وطنية" منظمة لإحياء التراث الشعبي!! هذا الأمر لم يعد غريباً، رغم أنه _كان_ يقال أن الفلسطيني _صاحب الشوارب التي يقف عليها الصقر_ رجل محفظ و"حمش" يغار على حريمه من نسمة الهواء، ولكن يبدو أنه في زمن التقاليع تضحل الشهامة شيئاً فشيئاً كلما اضمحل لباس المرأة حتى يصل الأمر الذروة على شاطئ البحر أو في المسابح "الخاصة جداً" أو صلات إحياء التراث!! ولكن الغريب في الأمر أن نكتشف _متأخرين جداً_ أن اختيار ملكة جمال رام الله هو من صميم إحياء التراث الشعبي الذي يجب المحافظة عليه حتى آخر رمق من كرامة أو آخر شعرة في شارب!!

لا ندري هل يرجع أصل هذا التراث إلى عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أم إلى عهد المعتصم، أم عهد الاحتلال الروماني أم البريطاني أم الإسرائيلي؟!

ربما يكون الأمر أكثر دقة وتحديداً إذ قلنا إن هذا الأمر يرجع إلى زمن "الرجل" لخنفس السحلية، صاحب الدم البارد الذي لا يستقره عار ولا تحركه غيرة، ذلك الرجل "الإتيكيت" المهذب الوديع اللطيف المستأنس الذي يهيم حباً وعشقا بالفن "الهكسوسي" الذي يطيب فيه الزعيق والنهيق،

ذلك الرجل الذي يخلط أحاديثه بالـ "أوكي والبسيدير" ويجيد إصدار بيانات التنديد بالإرهابيين والمخربين الذين يريدون تحطيم اقتصاد البلد وهدم القطاع العام "الخصوصي" أو على حد قوله "أعداء التراث أعداء الخصخصة الانعزاليين الـ.. الـ".

فلم يعد ذلك الشنب العتيد يقف عليه الصقر كما يقولون، بعد أن أصبحت تقف عليه غانية تحدد طوله ومواصفاته وحتى إزالته ومتى يغضب ومتى لا يغضب..

ولقد قيل في العبر أن الغانية تحب أربعة من الحيوانات، الخنزيرة في "الكاراج" وفروة الثعلب "حول رقبتها" والحية الذهب "في معصمها" والحمار ولي أمرها الذي يسمح لها بأن تفعل ما تريد ويتكفل بنفقاتها!!

جاءنا الغيث

أمريكا دولة محبوبة مهما فعلت بنا، فهي حين تحاصرنا وتقاطعنا وتقصفنا أحياناً فهي إنما تفعل ذلك من باب العشم، وعلى رأي المثل القائل "ضرب الحبيب زيب وحجارته قطين" وهي تدرك جيداً مقدار حبنا لها وغرامنا بها، كيف لا وهي التي سودت حياتنا بلون الليل، والليل رمز الراحة!! كيف لا وهي التي نثرت علينا خلال ما يزيد عن الثلاثين عاماً شيكات من نوع "مغضوب على حامله"!! فازدهر اقتصادنا حتى أصبح بلون ألف زعيمها!!

في هذه المناسبة التاريخية المجيدة التي لا تنسى أوكل إلي صياغة خطاب ترحيبي بالزعيم الذي شرفنا بالزيارة الكريمة التي اختلفنا كثيراً في تبيان أهميتها الإستراتيجية ومدلولاتها التاريخية وانعكاساتها الجغرافية التي تصب جميعاً في خدمتنا "ولا أنسى في هذه اللحظة إعادة تثبيت نظارتي الثقافية بوضع أفضل وكذلك ربطة العنق شأن الناس المهمين". فكان أن وفقني الله لصياغة هذا الخطاب باسمي وباسم أبناء شعبي:

سيدي الرئيس: اسمح لي أن أصفق لك منفرداً قبل بدء الخطاب، ليس لأنك زعيم العالم فقط، ولا لأنك حليف حبيبتنا إسرائيل، بل لأنك أقنعتنا بأن نفرض على أنفسنا حصاراً بأيدينا، فأنت أرحم بأنفسنا منا!!

سيدي الرئيس.. تحيات طيبات مباركات لك وعليك ولمن معك، لقد
جئت على قدر مع ذكرى الانتفاضة التي لا تنسى أبداً موقفك الداعم لنا
فكم أمددنا خلالها بالغاز المسيل للدموع فأبكيته على حالنا، وجبرت
عظامنا بالمطاط والدمدم والانشطاري!!

اسمح لنا سيدي بأن نحمل كرامتنا ونقدمها عربوناً لصدقتكم، واسمح
لي هنا أن أصفق أنا وشعبي فقد حان وقت التصفيق..

سيدي الرئيس.. باسم العائلة الكريمة نرحب بكم في "ميكرو
دولتنا" و"ميني عاصمتنا" الحالية وسنلتقي إن شاء الله في المرة القادمة في
القدس "الدولية" شاء من شاء..

سيدي حاربناكم وشتمناكم لأكثر من ثلاثين عاماً، لقد كان ذلك خطأً
كبيراً منا نعتذر عنه اليوم لا بالقول فقط، بل بالفعل، فالقانون سيدي
الرئيس في بلادنا يحرم شتمتكم ويعاقب عليها، ويعتبرها خطيئة أممية
تخرج من الدين ولملة ولا يعادلها في "الجنح" خطيئة!!

سيدي الرئيس إننا نبرأ من كل تهمة لصقت بك، ويشهد الله أن لا صلة
لنا بموضوع مونيكا لا من قريب ولا من بعيد فلا تغضب علينا!!
لقد دعونا الله أن ينصرك على خصومك صلينا من أجل ذلك وتكلمنا
ولم نصمت قدمنا هذه الصلاة على صلاة الاستسقاء لقد جئت أهلاً وحللت
سهلاً..

همسة أخيرة قبل أن أترك المنصة، هل يمكن لأفضالك أن تكتمل
وتفعل شيئاً من أجل الأسرى المضربين غير الإهمال!!

كلمات حرة..

و هل ترغب في أن تسمع شيئاً للأرض المنهوبة بالدولار الأمريكي!!
لا أريد أن أطيل عليك فوقتك قصير وبرنامجك مليء وسلام لكل من
لطمني يوماً..

كل ما يقال حكيم

سبق وأن أعلنّا أن الدولة ستقوم قومتها _أو قيامتها_ في الراسع من تشيار علمًا بأن هذا التاريخ غير قابل إطلاقًا ومهما كلف الأمر ومهما بلغت الضغوطات أو النصائح بالتأجيل _وفقا للمبدئية الفلسطينية في عدم التراجع أو التنازل أو التأجيل_!

ومنذ اللحظة: بإمكان أصحاب الأقلام الراسخة!! أن يباشروا فورًا بتوضيح مزيا وإيجابيات التمسك المقدس بهذا التاريخ، وكذلك أصحاب البرامج التلفزيونية والذين لا يعيشون مع المواطن أو حياة المواطن إلا من خلال ساعة يقضونها على الشاشة يجعلون المواطن فيها سيد كل شيء وبأنه صاحب القرار الأول والأخير والمستشار في كل كبير وصغير وفي نهاية المطاف يفاجأ المواطن بقرار معكوس بزواية 180 درجة ويزعم أيضا بأن المواطن هو صاحب القرار الجديد (المعكوس).. فهل رأيتم مواطن ما.. في أي دولة من دول العالم يدلل كدلال مواطننا هنا؟!!

لذلك فقد أصدرت الأوامر والتوجيهات بعقد الندوات وورش العمل لتوضيح مزيا التأجيل إذا لزم التأجيل والإشادة بقرار الصمود إذا لزم الأمر الثبات والتتويه إلى مزيا بقرار الصمود الثابت في التأجيل والتنازل إذا ما تطلبت المرحلة ذلك أيضًا..

ومن أجل هذا فقد شددت على حضور مراقبين على القرار تأكيد التأجيل وقد كتبت يافطة عريضة نقول "من راقب الدولة.. مات انتظاراً!!" ووضعناها خلف الأحزاب المراقبة..

في بعض الأحيان قد تضطر البدء من النهاية، وقد تموت قبل الميلاد، وقد يكون من الحكمة أن تكون جاهلاً.. وقد.. وقد لا تقد لك قد..

تنقيب الحياة

كل شيء في حياتنا الآن أصبح نقابياً، والمشكلات أيضاً لا تحل إلا بطريقة نقابية صافية مئة بالمائة..

من أجل ذلك يتقدم "اتحاد الفوالين العرب" بالتهنئة للفوال الجديد _حمدان متولي_ الذي افتتح محله على ناحية الشارع، وقامت البلدية بإذاره مرات عديدة حتى اضطرت أخيراً لتغريمه!!

وكذلك فإن حكومتنا حكومة نقابية أيضاً، فهي أمام إنكار الجماهير دوماً لمنجزاتها اضطرت مكرهة وفي خطوة للفت الأنظار قررت القيام بأعمال ترميم الشوارع في اللحظات التي يشتد فيها الازدحام المروري حتى يقر الجميع أنها تتجز!!

كذلك كان من مميزات هذا النظام النقابي، أننا أدركنا بوضوح من هو الرجل ومن هي المرأة!!؟

فلم يعد الشعر القصير، أو "البنطلون" ولا حتى نصف الكم أو ربعه أو بدونه صفات تخص الرجل وحده "حسب المفهوم القديم للرجل" فقد أصبح المقياس مغايراً تماماً "حسب المفهوم الحديث" وبإمكانك أن تكتشف بسهولة إن كنت تزوجت امرأة "حديثة" أو ترغب في الزواج من امرأة "حديثة" من خلال عدد المرات التي تردد بها بعض المصطلحات مثل "المساواة بين الرجل والمرأة، وتحقيق تكافؤ في العلاقة، اقتحام المرأة لكافة الميادين،

كسر طوق العادات البالية، محاربة الزواج المبكر، تأنيث التعليم". أو من خلال انتمائها لأحد التجمعات النسوية التي لا هم لها إلا تقليص صلاحيات الرجال، وشد حرب على الزواج المبكر مع الملاحظة أن نسبة كبيرة من هذه التجمعات من أجل النضال والكفاح لنيل حقوق "حوى" المسلوقة، ومعاً وسويًا من أجل إعداد الفتاه الأوسلوية _نسبة إلى أوسلو_ التي تعرف حقوقها ولا ترى أن عليها واجبات..

حكلي أحكك

عندما يكون اختيار الموظف للوظيفة لا يتم إلا من خلال أرشيف المعلومات الذي تجمعه الأجهزة الأمنية، وبما حوته من صحيح وكذب، قديم قدم البلوغ القانوني للشخص أو أكثر، أو حديث جدًا حتى يطال النوايا لتمحيص التوجيهات السياسية!!

وعندما يكون الشعار المعلق على مدخل صالة المقابلات الخاصة بالتوظيف: "من آمن بالحزب الحاكم فالوظيفة من حظه ونصيبه، والويل والطرد للمارق" فهل وجدت نفسك يومًا ما رقدًا بكل خشوع وترتب على المقعد الخشبي الطويل في الصالة الملحقة بصالة المقابلات بعد أن تكون قد سدّدت رسوم دفعات تصديق الشهادات من جهات متعددة، في انتظار أن ينادى على اسمك لتدخل على لجنة ضايعة قد يكون رئيسها من كان يتوسل إليك _إذ كنتم طلابًا_ أن تقدم له معلومة كي يجتاز نسبة الحد الأدنى للنجاح!!

يبدأون في تقليب أناقتك وطريقة مشيك وكيف تفتح فمك ومتى تغلقه وكم مرة تغمض عينك وهل الإغماض يتم في ظروف ملائمة للوضع أم لا، ربما في حالات خاصة يكون لحجم أنفك سببًا مباشرًا للرفض!!

ثم يتكرمون عليك بعد ذلك للسؤال عن اسمك والويل كل الويل "إن لم يكن لاسمك لحن موسيقى في عالم المعارف والوساطات" لأن اسمك حينها سيكون نشارًا غير مضبوط الإيقاع يחדش الأحاسيس المرفهة للسادة!!

شخص ما منهم يظل منكبًا على تقليب أوراقك بحثًا عن "مصدر للدعم اللوجستي" لطلبك ولا يهم هنا أن كان "ظهرًا متينًا أو مبلغًا سمينًا قمت بدفعه" فكلاهما كفيل بأن يضيفي القداسة على أوراقك أما إذا خلت من هذه وتلك عندها يقوم المتخصص بإزاحتها بطرف أظفره الصغير "بقرف" فيفهم باقي الأعضاء أن المقابلة انتهت بالشعار المألوف "لما نحتاجك نبعثك" وفي واقع الأمر "الله يبعثك".

لذلك يكون الموظف الذي رسى عليه العطاء مدينًا للجميع _ باستثناء الشعب _ ومن صفات العربي الأصيلة "أن يسد المدين دينه".

فإنه حسب القاعدة الاجتماعية الشهيرة "حكلي، أدكللك".

عادات وكلمات ودلالات

تختلف كل منطقة عن غيرها في أسلوب تعبيرها عن مشاعرها ومشاكلها وآمالها، فتحاول كل أمة من الأمم أن تقرب هذه الصورة غير المادية عن طريق ربطها بصورة مادية قريبة توضح معناها، فمثلاً يعتبر "البوم" في بلادنا رمزاً للدمار والخراب، وقد نستخدمه عندما نريد شتم إنسان بغیض فنقول "هو مثل البومة"، وقد يستخدمه الزوج كاسم غير مستحب لزوجته، أو قد نستخدمه الزوجة كوصف للزوجة القديمة وهكذا!! أما في الغرب فيعتبر طائر البوم نفعاً ولا مبرر للتشاؤم منه!!

وكذلك فإن كلمة "اتفاق" تعني في أوروبا أن هناك طرفين محترمين مختلفاً.. وقام وسطاء طيبون بالتوسط بينهما فجلسا معاً ليضعا اتفاقاً واضحاً يريح الطرفين..

أما كلمة اتفاق في الوسط العربي فتعني "أنفاق ودھليز وممرات خفيه لها أول وليس لها آخر، وأول من يتيه فيها هو الدليل!!". كذلك فإن "أمة متخلفة" في أوروبا تعني الأمة التي لا تحترم العلماء ولا يضبطها قانون، واقتصادها متعثر تنتشر فيها الرشوة والمحسوبية ويطمسها الفساد الاجتماعي.

أما في العالم العربي فقد فسر لها _ أمة متخلفة _ لشعوبهم على أن سبب هذه التسمية هو وصولهم لاجتماعات الأمم لمتحدة متخلفين عن الاجتماع في الموعد المحدد وبالتالي جلوسهم في المقاعد الخلفية في مبنى الأمم المتحدة!!!

أما القانون فيعني في أوروبا بأنه الجدار الأخير والسند المنيع في توصيف حقوق الكبار والصغار وواجبتهم. أما في العالم المتأخر فيعني القانون بأنه الطريقة التي يقوم بها الكبار لاصطياد الصغار!!
كذلك اعتمدت كلمة "قلب" للدلالة على العاطفة والخلاص فنجد مثلاً طلاب الجامعة يرددون هذه الكلمة أكثر من غيرها في الزوايا الجانبية وقد يستعين أحدهم بميدالية عليها رسم القلب كشاهد يثبت من خلاله ما يرويه من أكايب لزميله!!

فلا نجد إطلاقاً من يقول "عندما رأيتك خفق مصراتي الأعور" خفقات شديدة. ولا تجد من يقول أيضاً عندما قبلتك أول مرة "انفج الطعام نصف المهضوم إلى أمعائي الغليظة دفعة واحدة.." أو "عندما فارقتك تميلت أمعائي الرفيعة حتى كادت تخرج من زوري" ولا "اهتزت زائنتي الدودية انتعاشاً بالموعد" ولكن من المحتمل أن تحدث كل هذه الخججات عندما نتناول طحين "وزارات التموين"!!!

عذراً.. صحافتنا

في يوم عاصف مغبر ووقت نملة ذات أجنحة يُقال: "أن الله سبحانه وتعالى إذا غضب على نملة خلق لها أجنحة، تطير بها، فيأتي عصفور فيلتهمها_ على شجرة "جميز" ضخمة واخفت في بطن إحدى ورقاتها، انقاءً من العاصفة، وفي الصباح انطلقت النملة لحالها، فقالت مودعة شجرة "الجميز" آمل أن لا أكون قد أثقلت عليك أيتها الشجرة الطيبة، ولا ندري أصلاً إن كانت الشجرة قد شعرت بوجود النملة أم لا!!

قد ينطبق هذا المثل على صحافتنا المحلية، وقاها الله من شر "عين حاسد إذا حسد" فالعلاقة بينها وبين المواطن حميمة جداً، فهو يستخدمها أحياناً كي يلف ساندويتش فلافل مثلاً، أو يستخدمها كفراش تحته إذا اضطر للجلوس في حديقة عامة على العشب!!

أحياناً أخرى يحتاج فيها المواطن للصحفة إذا أراد أن يقدم تهنئة يتملق الوزير الفلاني أو يقدم شكراً للعقيد العلاني، أو يفاخر بها على جاره بتهنئة ولده الذي حاز على شهادة الليسانس في "زيمبابوي" أو لتقديم نعي يثبت فيه أن الفقيد المرحوم المتغمد المغفور له كان عزيزاً وغالياً..

والصحافة بدورها أيضاً تبادل المواطن هذا الحب وزيادة، فهي مثلاً تحب أن تذكره إطلاقاً بالمشاكل و الهموم التي يعاني منها، وتتحاشى الخوض في موضوعات ضيق الحياة وسوء المعاملة، وتركز كثيراً على

الشهيد القائد (محمد أبو عبد الله)

الكلمات الذهبية التي نطق بها المسئول "س" والزيارة التاريخية التي قام بها المسئول "ص" أو المقابلة المصيرية التي أجراها حضرة...!!
كل هذا والمواطن لم يقع في يده إطلاقاً جرام ذهاب، ولم يعد يدري أي التواريخ تاريخه، ناهيك عن المصير المجهول الذي لا يدري إلى أين ينجه به!!

يقول الشعب بكامله فلا يسمع أحداً ولا يرى أحداً، ويقول مسئول متوسط الدرجة، فنتوسط كلماته الصحافية!! هل بعد هذا يلام المواطن إذا ما استخدمها للـف "الترمس" أو إذا لم يشعر بها أصلاً، كقصة صديقتنا النملة مع شجرة الجميز!!

يوم الغضب أم يوم العطب!!

اليوم الخميس الموافق 3 حزيران، ليس يوماً عادياً، وما أكثر أيامنا غير العادية جداً في تاريخنا الحديث جداً.

فاليوم تقرر اعتباره يوماً للغضب الجماهيري العارم!!
وقد جند لذلك الأدوات والوسائل كي تغضب الجماهير، ذلك النوع من "الغضب المسئول"، الغضب الذي يأتي بقرار سياسي مبرمج وفق درجة غضبية محدودة، وسيتم التعبير عن هذا الغضب الحضاري بطريقة مهذبة من خلال نقله عبر "باصات غاضبة" من مناطق متفرقة نقوم بتفريغ حمولتها من مناطق أعدت خصيصاً للغضب!!

وعاد التلفزيون من جديد _بعد فترة نسيان طويلة_ يذيع أغنية "الحلم العربي" كي تتور الجماهير ثورة مهذبة وتصر الأغنية إصراراً شديداً بعد كل مقطوعة "أن حلمهم طول عمرهم أن يضم حلم واحد كلهم" مع التشديد الخاص على كلمة "كلنا" والتي بالطبع يقصد بها إسرائيل أيضاً!!

ثمّة لائحة تعليمات أيضاً وزعت على الغاضبين القادمين قبل ركوبهم الباصات تقول:

- يمنع منعاً باتاً رشق الحجارة _الكبيرة والصغيرة_ لأنها تعمل عنف.

- يمنع منعاً باتاً السباب "العنصري" والشتائم "اللاسامية" لأنه تحريض.

- يمنع منعاً باتاً تجاوز حدود الرقعة المخصصة للغضب لأن ما بعدها منطقة صفراء.

- يسمح "التكشير" و"لوي البوز التبويز" ورفع أحد الحاجبين وإنزال الآخر مع مط الشفتين بمقدار لا يزيد عن 105 سم مع زيادة فتح فتحتي الأنف.

- يسمح الشتيمة من أي نوع كانت شريطة أن تكون "سرية" وفي القلب.

- يسمح بالتلويح بالقبضات الفارغة في الهواء شريطة أن تكون في كل الاتجاهات وليس باتجاه المستوطنات فقط!!

ومع ذلك لم يأت غاضبون كثيرون.. لا ندرى لماذا لا تريد الجماهير أن تغضب لعل الأمر في ذلك يرجع إلى نصائح الأطباء دوماً بتجنب الغضب وادعاءاتهم أن الغضب يؤدي إلى انفجار عرق "الحياء" أو ربما قد نلنا ما فيه الكفاية من "غضب الوالدين" أو ربما لأننا لم نتعلم بعد كيف يكون غضب المستوطنين على أرض العرب لنغضب مثلهم!!

لقد مر يوم الأرض بهدوء متعمد ولم يطلب من الجماهير أن تغضب لا لشيء سوى انتظار لمعمعة الانتخابات الإسرائيلية عما ستسفر. لهذا كله لا أعقد أن يوم الخميس سيكون يوماً للغضب!!

قميص نفيسة نشف

يقولون بأن كل أمة مهمومة جريحة توظف كل شيء حولها وتحوله إلى سلاح يزيل همها ويدأوى جراحها..

ولكن بعد أن تتخطى الأمة صعلابها وتتجاوز مشكلاتها فقد يصبح لديها مجالاً (للهمزار) والترفيه و غرض الطرف عن أخطر ما تتملك من سلاحها.. وهذا حالنا بالتحديد والضبط !!

فقد تحررت الديار، وسار الراكب _حامل الـ vip_ عبر الممر الأمن من غرة إلى أريحا لا يخشى إلا الإرهاب وإغلاق "إيرز"!!

من أجل ذلك كله.. وفوقه، وأسفل منه، وعن يمينه وشماله، وفي ذكرى مجزرة صبرا وشاتيلا رصد إعلامنا العتيد بعثات في شتى بقاع الأرض لتذكير العالم بما حل بنا من هذه الذكرى!!

لقد تعلمنا من عدونا الذي يحيى سنوياً ذكرى "الكارثة والبطولة، ضحايا النازية وأقران الغاز و.. و.." وما شاعت له لغته المقتضبة من تسميات..

بيكي عدونا تلك الذكريات، فيستدر جيوب العالم بعد أن يستدر دموعهم، ولا زالت تلك الذكريات سبباً في زيادة سمنته واشتداد عوده...

ما لفت نظري بالذات بعثتنا الإعلامية إلى مصر الشقيقة!! فقد كانت موفقة جداً لدرجة أغاظت إسرائيل، فلا استبعد إطلاقاً أن السر في

تهديدات "تنتياهو" بإعادة اقتحام "المناطق أو ضم باقي المناطق" يكمن في الدور الخطير الذي أنجزته بعثتنا المظفرة إلى مصر سند قضيتنا!!!
قد اختارت بعثتنا أهل الفن بالذات طبعاً ليس منا، وليس فينا، وليس بيننا_ من ينكر دور أهل "هذا الفن"!! فأوصلت رسالة الشعب الفلسطيني بوضوح صارخ..

كان الفنان أو الفنانة المصري يردد خمس مرات بدون تلعثم أو ارتباك ولا حتى تباطؤ قميص نفيسة نشف"!!!

ترى هل هو قميص نفيسة الملطخ بالدماء؟!!! دمها ودم ابنها الذي قتل على صدرها، أم دم زوجها المكبل على باب البيت الذي ذبحوه أمامها قبل أن يقتلوه!!

هل يجوز لهذا القميص أن ينشف في تلك الذكرى؟!!!
ترى لو ألقى هذا القميص على وجه ولادة الأمر هل أحد منهم "سيرتد بصيراً"؟

وماذا بالنسبة لـ "كعب سبع على كعب ضبع" عندما نردها ثلاثاً!!
فهل كعب السبع الذي غدر به بعد الرحيل؟!! والذي التزمت واشنطن بألا يمسه مكروه.. واشنطن الآمال والأحلام.. واشنطن قبلة حجاج السلام!!

هذه الأسئلة وغيرها لن نجد لها إجابة عند أساتذة القطيع ومهندسوه..
وعلى رأى من قال "أنت وشطارتك.. يله يا شاطر..!!!!!!"

كلمات حرة..

ختامًا في هذه الذكرى لننبش قبور موتانا ونخرج عظامهم لنرقص بها
أو عليها _ لا فرق _ وألف سلام وتحية لروح عادل وعماد وكل الشهداء.

الكازينو.. المفاعل

في أقدم مدينة في العالم، يفتتح أكبر كازينو (*) في الشرق الأوسط.. وأخيراً سيكون لنا نحن الفلسطينيين شرف استضافة هذا المشروع الاقتصادي الهائل.

ومنذ الإعلان عن هذا السبق الاقتصادي الهائل، كثرت الإشاعات والتحليلات والاستنتاجات حول جوهر وحقيقة وأبعاد وتأثيرات و... و... هذا الأمر!!

هناك من يدعى بأن هذا الكازينو سيكون هاماً لتسويق وتعاطي الإيدز وبرخصة رسمية مكفولة مضمونه حتى الفترة المتبقية من العمر..

وهناك من يزعم بدون أن يقدم الدليل_ أن هذا لمشروع جاء بعد "دراسات جدوى" معقدة جداً، ولأن الاقتصاد الفلسطيني هو الأقوى والأرسخ في العالم بدليل ما تقدمه يومياً ومجانياً للولايات المتحدة، الأمم المتحدة من استغاثات شتوية ومناشدات صيفية، ناهيك عما تقدمه شهرياً من لشكر والعرفان للسوق الأوروبية المشتركة كمساهمة متواضعة منا في دعم مشاريعهم الاقتصادية الناشئة!!

(*) كازينو أريحا: يطلق عليه كازينو الواحة الفلسطيني ويضم فندقاً وكازينو، افتتح في العام 1998م بموجب اتفاق بين السلطة الفلسطينية ودولة الاحتلال بجوار مدينة أريحا، حيث كان يجتذب ما يزيد عن 2000 شخص معظمهم من دولة الاحتلال كل ليلة، وذلك للعب القمار علماً بأن دولة الاحتلال تمنع بشكل رسمي مراكز القمار عندها.

ولكنني بصفتي _مصدر مطلع ومسئول_ أجد نفسي مضطراً لأن استبق الأمور وأكشف النقاب عن بعض الأمور السرية والخطيرة، لأضع حدًا لهذا الجدل القائم!!

أولاً: لا يخفى على الجميع أن "كلوريا شيفر" تربطني بها قرابة من الدرجة قبل الأخيرة، فهي الأخت الصغرى لزوجتي خالتي الثالثة المطلق من المرحوم "شرف العائلة القومي" التي كان قد تزوجها بعد وفاة أخيه الأوسط "كرامة الأمة العربية" وكانوا ينادونه بلقب "نخوة العرب".

ثانياً: أن "كلوريا شيفر" هذه، هو الاسم الحركي للمناضلة "سعدية الطحلب" منسقة الأعمال السرية، في فرع قسم الاتصالات العسكرية الإستراتيجية المتعلقة بتدريب الفرقة الخاصة لمجموعة شباب "حلقة الزبديّة على الطريقة السويزية" ولكن روح العصر استدعى تغير اسم هذا النوع "من قصة الشعر" إلى اسم "المارينز".

ثالثاً: وهو العنصر الأهم أن هذا الكازينو ليس كما يعلق ظاهرياً.. حانة وصالة قمار و.. و.. الخ، إنه في حقيقة الأمر ليس إلا مشروع متواضع لمفاعل نووي سيقبل وجه المنطقة خلال بضع سنوات.. وبسبب ثرثرتي وغبائي في كشف هذه المعلومات الخطيرة قد اعتذرت "كلوريا" عن افتتاح "الكازينو-المفاعل" خوفاً من ضربة أمريكية محتملة!!!

باعوض.. للتسمين

تقع دولة المعسكرات الوسطى في منطقة حدودية نائية، وتفصلها عن دولة أريحا صحراء "تتساريم" القاحلة!!

وتمتاز هذه المنطقة بكونها محطة ترحال فيها بعض الوقت القوافل المتوجه للصيد في غابات بني سهيلة وخربة العدس!! أما من الناحية السياسية فتتربط دولة المعسكرات الوسطى بالدولة الأم من خلال اتحاد كونفدرالي واضح الملامح، شهد توقيعه رؤساء البلديات والمجالس المحلية..

وتشتهر المنطقة الوسطى هذه بتربية "الباعوض" من خلال منطقة يطلق عليها اسم قرية "وادي غزة" والتي كانت في الزمن الماضي تشبه منتجعا سياحيا يأمه الباحثون عن الطبيعة، وقد أصبحت الآن تستغل كمزارع لتربية وتسمين "الباعوض الطبيعي" وضمن تداخل الصلاحيات لا يعرف سكان المنطقة من الجهة المسؤولة عن هذا المشروع الخطير!! هل هي وزارة الصحة؟! أم أن وزارة الزراعة قد قامت باحتكار حق هذا الامتياز؟! بلديات المنطقة الوسطى ترى أن هذه القرية خارج نطاق عملها ولذلك ليست على استعداد لمراقبة نشاط الباعوض، كما أن وزارة الصحة ترى أن الأمر يتعلق بوزارة الزراعة، ووزارة الزراعة بدورها لم

تتسلم كشوفات المصدر أو النشأة التي تبين مدى جودة أو عدم جودة عينات الباعوض الأولى "قبل التوالد" لذلك فهي مترددة!!
أما وزارة المالية فهي تدعى أن الدولة المئحة لا تقدم المعونات لمثل هذه المشاريع الهامشية على حد قولها وليس لديها الإمكانيات الذاتية للتدخل!!

ولكن أهل المنطقة يطرحون سؤالاً واحداً وبإلحاح: هل يحتاج الأمر إلى مسيرة جماهيرية يصاب منها اثنان "كما في كل عام" لكي يحدث الأمر؟! أم يريدون أن يعيدوا التاريخ الذي كان يتحدث عن أسراب خيالية للجراد تهاجم الدول؟! ثمة بارقة أمل في الأفق، لقد فوضت الوزارات قاطبة أهل المنطقة لعقد معاهدة صلح مع الباعوض وأبدوا كامل الاستعداد للحضور كمرقيين على مراسم توقيع هذا الصلح!!!

عرق السوس.. لب السوس.. طحين السوس

يقول لخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو تعثرت بغله بأرض العراق لخشيت أن يحاسبني الله لم لم أسو لها الطريق.

من حقنا أن نتساءل اليوم وبعد أن تعثر شعب فلسطين بكامله بهذا السد "المطب" أو كما يحلو للبعض تسميته "الانجاز التاريخي" أو "الحلم الذي طال انتظاره" فأصبح لنا علماً و"تلبور" طويل من لوزارة يقتلها الأرق ويسكنها الهم خوفاً من أمن المواطن وصحة المواطن ومستقبل المواطن أيضاً لم ينسوا له رغيف الخبز وتطهيره من حشود السوس وجحافل السوس البدين المكتنر؟!!

مرة ثانية نحتفل بذكرى الطحين الفاسد(*) فترتفع الشكوى وتختفي المسؤولية!!

ويبقى المواطن صامداً يعرض على أسننه _أو على السوس لا فرق_ من الغيظ ومن الحاجة القاتلة.. والمسئول منهمك ومشغول.. يبحث عن تبرير منطقي معقول.. يصبح فيه الاحتلال وحده المسئول!! فقلوا: أعطينا شوالاً للخباز كي يفحص إن كان الخبز بعد الطهي سيصبح

(*) قضية الطحين الفاسد إحدى أهم القضايا التي عانى منها الشعب الفلسطيني ضمن سلسلة قضايا فساد انتشرت في أوساط المسؤولين الفلسطينيين في السلطة، حيث تم إدخال وبيع كميات من الطحين الفاسد عبر وزارة لقوانين الفلسطينية في محافظة نابلس.

الشهيد القائد (محمد أبو عبد الله)

معقولاً مقبولاً!! وهذا سبق عملي نستحق أن ننال عليه جائزة نوبل لـ
"الأساليب الحديثة في استنساخ يرقات الطحين الخبيثة".

وقالوا: إن ظروف التخزين غير جيدة والأماكن غير مناسبة والمكان
ضيق لا يتسع لجوع الشعب!!

واجتهد البعض فقال ربما أن موظف التخزين نسي أن يفتح لشباك
الغربي قبل أن يسافر إلى جزر القمر ليلقى محاضرة هناك بعنوان
"الأسلوب المكين في تكنولوجيا التخزين" مما تسبب في سوء التهوية.

واجتهد آخرون فقلوا إن البركة قد حلت على شعب فلسطين فلم يبق
محتاج ولا جوعان، واحتار أمراء بيت المال كيف يوزعون، وعادت
أيام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تظل روح لزمان ففاضت
المخازن وخاطبنا الغمام "أمطر حيث شئت في محافظات لوطن، وفي
المحميات الطبيعية أيضاً ما دام خراجك سيتلف في المخازن".

وقال آخرون لئن لستم خيراً من النبي محمد صلى الله عليه وسلم
وأصحابه عندما أكلوا الأعشاب وأوراق الشجر.. فيرد البعض لقد أكل
هؤلاء الأعشاب وهم يعرفون لماذا يأكلونها.. أما نحن شعب فلسطين
فلا ندري لماذا نأكل لسوس؟؟

ختاماً: ترى هل بهذه المخازن مطلوب من الشعب أن يواجه
استحقاقات إعلان الدولة المرتقب.

كلمات حرة..

يقول مظفر النواب مبشراً: إننا أمة بدت إلى الوراء تسير بها
المكبات فنحن الأمة القادمة..

نخوة هيلاري

لا يمكن أن يقال هذا الإجراء الذي قُدمت عليه هيلاري كلينتون (*) بعد أن نفذ صبرها وضاق صدرها_ تجاه زوجها، من توجيه بعض الضربات القاسية التي تسببت في ترك آثار كدمات على وجهه، اضطر إلى استخدام المساحيق الثقيلة لتغطية آثار "العدوان الغاشم"!!.

لو كان كلينتون يدرك حقيقة ما ينتظره بعد زيارته التاريخية لغزة لما جاعنا مزهواً بزيه الطاووسي، ولما استمتع كثيراً بما ناله من احترام وتصفيق.

ولو كان يعرف ما ينتظره لأمضي زيارته وهو يتحسس رأسه باستمرار مسترقاً النظر "إلى النمرة المتوحشة" كما أسماها هو خوفاً من غارة ليلية أو ضربة عشوائية!!.

ولكن!!

لو كان أهل غزة يعلمون ما سيحدث لكلينتون، ماذا كانوا فاعلين؟! هل كانوا سيكونون أكثر اقتصاداً في التصفيق لرجل العالم؟! هل كانت الأجهزة الأمنية ستعيد النظر بحملة الاعتقالات الاحترازية خشية المس به، وتوجيه تلك الحملة تجاه أسرته ذاتها!!.

(*) هيلاري كلينتون: زوجة الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون.

الشهيد القائد (محمد أبو عبد الله)

هل كنا سنعيد النظر في التهريج والتضخيم لقيمة هذه الزيارة
ومدلولاتها؟!؟

هل تبقى من أمل بعد ذلك في الدعم "المأمول" للدولة "الموعودة" من
الرجل "المضروب"؟!؟

ولكن!!

الشيء الذي لا يمكن فهمه بدءاً، وبعد أن عرفنا ما حدث، أن تبقى هيبه
هذا الرجل معشعشة في قلوب العرب العاربة!!

فلا يجرعون على لقاء قمة معروف النتائج سلفاً تحفظ على
الضربات!! دعوة للعراق للالتزام بالقرارات!!.

ما شاء الله.. حماكم الله رب الأرض ولسموات، وأبقاكم نجومًا تسطع
بين الحكومات!

ندرك جيداً أن نخوة لمعتصم ماتت فيكم قبل مولدكم، ولكن هل لنا أن
نلتمس فيكم نخوة قطرة تدافع عن صغارها!!

أو حتى نخوة هيلاري وذلك أضعف النخوات!!
أم على قلوب أفعالها..

وقديماً قال الحكماء: شر البلية ما يضحك..

كلينتون بطل الحرب والحب

أيام قليلة مضت، عندما أدخل كلينتون إلى غرفة الخرائط مرتباً سرواله المبتل ليدي باعترافه حول مغامراته العاطفية داخل مقر قيادة العالم والشعوب.

طاقم رئاسي عربي ينتظر على الباب خارج الغرفة يلهجون بألسنتهم بالدعاء، أن يخرج الله كلينتون من هذه المؤامرة الصهيونية سليماً معقى قوياً قادراً على جلدهم أكثر بسوط "محاربة الإرهاب".

ومع اختلاف مطالبهم وحاجاتهم من "كلينتونهم" هذا إلا أن الجميع "بلا استثناء" جمعتهم النخوة العربية الأصيلة في الوقوف إلى جانب المحتاج والمظلوم!!.

و عندما طال الانتظار بهم بدأ التذمر يتسرب إليهم شيئاً فشيئاً. قال أحدهم وهو "يهرش" خاصرته: لا أدري لماذا كل هذه الضجة؟ أمن أجل سروال مبتل!! فأنا مثلاً قُضي زيارتي لواشنطن وباريس بدون سروال إطلاقاً فلا أحد يحتج أو يشتكي!!.

رد آخر: لعل هذا يكون درساً لكلينتون حتى يعلم صديقه من عدوه، ومن الذي وقف بجانبه في أشد أزماته، ويبدو أن صاحبنا قد أخذته حمى الخوف على مصلحة كلينتون والشعب الأمريكي، فاستطرد قائلاً: لقد آن

الأوان لأن نرى في اللوبي الصهيوني يوماً أسوداً، فإن كلينتون لن يغفر لهم أبداً وإن الشعب الأمريكي لن يخذل زعيمه أيضاً.

قال آخر معقّباً على كلام نظيره "وكان يقف قريباً من الباب حيث لم يجد له متسعاً للجلوس "هذا صحيح، وتوقع موقفاً حازماً وسياسة جديدة لأمريكا في الشرق الأوسط عامة وتجاه قضية فلسطين خاصة، فلن يغفر كلينتون للوبي الصهيوني فعلته الشنيعة!!"

أما أكثرهم ذكاء فقال: أنتم تعلمون أنه لا فرق بيننا ولذلك فإنني أستأنذكم يا جلالات ويا سيادات أن أستضيف الرئيس كلينتون ليمضي فترة النقاهة في بلادي!!.

وهنا وقع الجميع في هرج ومرج وكادت تقع مشادات ونزاعات لدرجة أن بعضهم رفع سماعة الهاتف ليتصل بنائبه كي يقوم بتجميد فوري للعلاقات مع دولة.. ويعلن حالة الاستنفار القصوى في صفوف القوات المسلحة، ويلغي إجازات سلاح الطيران ويستدعي الاحتياط ويعلن التعبئة العامة ويبقي جاهزاً في غرفة العمليات لحين تلقيه تعليمات جديدة، في هذه اللحظة يخرج كلينتون من غرفة الخرائط وينسل بهدوء تاركاً الجميع فاغرين أفواههم من الدهشة دون أن يلقي عليهم التحية!!.

فكثرت الاجتهادات في التبرير والتماس الأعذار لكلينتون المسكين فهو بحالة نفسية لا تسمح بأن يقابل أحداً أو يتكلم مع أحد..

لم تمض سوى أيام معدودة فقط لنكتشف الحنكة السياسية الفذة التي يتمتع بها قادتنا العرب فجاءت المفاجأة ضربة حب وإعجاب أمريكية لبلدين جريحين "السودان وأفغانستان".

لا أتصور أن أحداً يضحك الآن حتى "كارلوس" المسكين الذي سلمته السودان لفرنسا لتثبت براعتها من الإرهاب فلم ينفعها ولم يسلمها من ضربات الحب!!.

مجلس البطيخ وبائع التشريع أو.. مجلس التشريع وبائع البطيخ

تقول الطرفة الإنجليزية: "أن خياطاً أراد أن يفتح محلاً جديداً للخياطة بجوار محل قديم لخياط آخر، فكتب يافطة ضخمة تقول: "أنا أفضل خياط في لندن" فغضب صاحب المحل القديم غضباً شديداً وأنزل شعار محله القديم الذي كان مكتوباً عليه "خياط الشعب" وكتب يافطة أضخم وكتب عليها "هنا أفضل خياط في إنجلترا".. وسأقت الأقدام خياطاً ثالثاً أراد أن يفتح محلاً في نفس الشارع فكتب باللون الفسفوري "هنا أفضل خياط في العالم".. ولم تمض فترة طويلة حتى جاء رابع وأراد أن يفتح محلاً في نفس الشارع، فاحتار ماذا سيكتب؟! فلم يبق له شيء.. وبعد تفكير طويل يتفقد ذهنه عن فكرة جهنمية فكتب "هنا أفضل خياط في هذا الشارع"..

تذكرت هذه الطرفة بعد أن رأيت أحد باعة البطيخ وقد صنع مظلمته الواقية من الشمس لبطيخه من الشعارات التي خلفتها "الحملة الانتخابية للمجلس التشريعي"..

جمعها الرجل بعد أن وضعت حرب الانتخابات أوزارها.. واستقرت الأمور في بلادنا واستقام حالها.. فلم تبق بطيخة ولا "زقطة" إلا نعمت

الشهيد القائد (محمد أبو عبد الله)

بالديمقراطية وتقيأت ظلالها.. وارتوت من تلك الشعارات فطاب مذاقها.. وبذلك نجح الرجل في أن يستقطب "الزبون" الذين كان معظمهم من المهتمين بالسياسة وأخبارها..

بينما جاره _بائع البطيخ أيضاً_ المسكين الذي صنع مظلمته من الجريد لا يكاد يزوره إلا قُاربه وأصدقائه.

أحد تلك الشعارات يقول: "انتخبوا مرشحكم مرشح الجماهير..، من أجل شرق أسوأ جديد!!" وقد جعل بائع البطيخ هذا الشعار مكان الصدارة في مظلمته.

مصلح اجتماعي آخر كتب يقول: "حتى لا يكون هناك أسير واحد.. انتخبوني!!" ولكي يبرهن على مصداقيته جعل الشعار مشفوعاً بصورة شخصية نادرة لشخصه الكريم.

وكتب آخر: "من أجل حرب لا هوادة فيها على الرشوة والمحسوبية انتخبوني!!"

ونتيجة سوء فهم أو شكوى كيدية أو خطأ من نوع تشابه في الأسماء أو تقرير من حاقد أو لخلل لا يعلمه أحد إلا الله، يشار إليه ضمناً فيما بعد في تقرير هيئة الرقابة!!

شعارات أخرى لصغار المرشحين أخذت أماكن هامشية في مظلة صاحبنا بعضها يقول: "معاً يداً بيد لتحرير القدس".

شعار آخر كتب عليه "... لطين من البحر إلى النهر"، ويبدو أن الرجل لم يكن يقصد شيئاً عندما طوى الجزء الزائد من الشعار والذي كان من نصيب حر الـ "قـ".

وعلى إقاع الشعارات البرلمانية كان بائع البطيخ يترنم "عشرين كيلو بمية، يا أحلى من العسل يا بطيخ".

وتساءلت في نفسي ماذا سيفعل الرجل بمظلمته في نهاية الموسم!! ربما لن يجد أحداً من الشعب مستعداً لأن يشتري كل تلك الشعارات بمليم واحد، مما يضع على عاتق أعضاء المجلس عبء إعداد شعارات جديدة أيضاً لم تستهلك بعد.

مشروع أوصلو

طفت بإلحاح إلى السطح في الآونة الأخيرة نبرة غريبة، بشأن تعليق باتفاق أوصلو، فإسرائيل تصر وتؤكد أن هناك اتفاقاً وشيكاً، فيما الجانب الآخر يؤكد النفي ويشدد الرفض لأي شيء من هذا القبيل جملة وتفصيلاً..

ولو أننا استعنا بقانون حصر الاحتمالات لوجدناها واحدة من اثنين: الأولى: أن إسرائيل كاذبة.

الثانية: أن هناك مشروع اتفاق وجيز فعلاً ولكن خجل الجانب الفلسطيني من إعلان بنود هذا الاتفاق هو السبب في إنكاره وعلى رأي من قال "بكره الزمان ينسبك طبعه".

وعلى أية حال: لا أفهم كثيراً في السياسة ولغتها، ولأنني أحد أهم رجال الأعمال الخاسرة، ومن أهم المستثمرين لرأس المال الهارب والمتسلل.. فقد رست علي المناقصة لتسويق بضاعة أوصلو الكاسدة.. تماماً كما رست من قبل المناقصة على الفنان الفرنسي لتصميم شعار "بيت لحم" 2000.

وحتى أبدأ إعلاناً جليل القدر، يليق بمقام أوصلو المرموق كان عليّ أولاً دراسة الواقع والانطلاق منه، فدخلت "السوبر ماركت" الدولي لتسويق الاتفاقيات الدولية الكاسدة، وتصفححت البضاعة المكسدة على

الأرفف يعلوها غبار الهزائم والاحباطات فلفت انتباهي أنها جميعا منيلة
بـ "ميد. إن U.S.A" ومزينة بختم "U.N" فهذه كامب ديفيد معبأة في
علب صفيح بأحجام مختلفة، وهذه قرارات دولية أخرى في علب كرتون
بحجم صغير متناثرة، وهناك أكداً من العلب البلاستيكية لقمم عربية
منتهية الصلاحية منذ سنوات.

ولما كانت مهمتي محددة ومحصورة في إعداد إعلان لتسويق أوصلو
فقط كان علي أن أطلع على دفتر المبيعات اليومي لأوصلو، فوجدت أن
الأصول الثابتة تعتمد أساساً على هبات وصدقات غير ثابتة، وأن الميزان
التجاري إحدى كفتيه معطوبة، والكفة الأخرى مكتوب عليها، شدوا
الأحزمة على البطون" ونبتت منه ذراع ثالثة تبشر "بخازوق" وشيك
الوقوع.

ولكن المسؤولية التاريخية الملقاة على عاتقي تحول دوني وأن أستسلم
للواقع فعلي أن ألعب دور "مارشال" الذي لعبه لإنقاذ الاقتصاد الألماني
من الركود بعد الحرب العلمية.

فكان بعون الله وتوفيقه أن هدبت إلى هذا الإعلان

أوصلو.. يعمل على تساقط الشعر والأسنان بدون ألم قبل الأوان..

أوصلو أفضل مبيض لشعر الأطفال والصبيان..

أوصلو.. خير مزيل للنعم وخير مجلبة للنقم..

لتهزوا الفرصة.. فالكمية محدودة جداً.. لقد نفذ كامل الإنتاج وتبقى

فقط 13% فاحجز نسختك من الآن.

ورشة عمل

أمام تراخي الموقف الرسمي واتهامه بإضاعة الحقوق الضائعة..
'قيما تتعرض مدينة القدس للتهويد، وأجزاء الوطن للضياع في برائن
الاستيطان المتسارع، ومياه الوطن للشفط المحموم، وكرامة المواطن تهدر
على أبواب لقمة العيش.."

كان لابد من وقفة تاريخية مسئولة من قبل القوى الحريصة على
المصلحة العامة..

المكان: قاعة القدس الموحدة..

شارع: فلسطين من البحر إلى النهر..

مدينة: الوطن العربي الكبير..

الساعة: الخامسة تمامًا من بعد أوصلو حسب التوقيت المحلي

للمعارضة..

كان هذا هو نص الدعوة العامة التي أعلن عنها في الصحف.

في القاعة الأنيقة الواسعة تجمع حشد كبير من جمهور المعارضين
والمتعرضين لبحث القضايا المطروحة في سياق الدعوة..

كان عريف الحفل سميناً مترهلاً، رحب بالحضور وحياهم تحية تليق
بهم كمعارضين أكفاء، ولم يغفل عن حشو كلمته بالجميل الاعتراضية بما
يتلاءم مع هذا المناخ المشبع بالمعارضة.. فهذا معارض يُدلّوجي، وهذا

معارض استراتيجي وذلك معارض تكتيكي وآخر معارض بالسليقة، يجلس على يمينه معارض يميني، وبجواره معارض يساري وعلى يساره معارض أصولي، ولا ننسى ضيوف الشرف من صقور المعارضة الذين حضروا خصيصاً لإثراء الحوار والخروج بنتائج وتوصيات..

اعترض بعض الحضور على شكل عريف لحفل الذي هو بدوره كان قد سبق واعترض على طريقة جلوس بعضاً من جمهور المعارضين، مطالباً إياهم بحسن الاستماع ومؤكداً سيادته على المهمة والتمتمة في المقاعد الخلفية لا تخدم إلا معسكر "المواقفة والتأييد".. ثم فسح المجال أمام القوى الأصلية المتأصلة في الاعتراض للإدلاء برأيها..

وقف معارض نحيل الجسم مفرط الطول أسمر الجسم والبشرة، فهاجم عريف الحفل وشكك في مصداقيته وولتمائه للمعارضة ولكي يثبت مصداقية حديثه قال: انظروا إلى شكله!! لقد فاق ترهله ترهل بعض مسؤولي معسكر المواقفة، وفي ختام كلمته هدد سيادته بالانتقال إلى المعسكر الآخر مشروطاً أن يكون ضمن القائمة الجديدة في التعديل الوزاري الجديد.. وجلس وهو يحيي "أنصاره السبعة" الذين ألهبوا أكفهم بالتصفيق وبحوا حناجرهم بالهتاف..

عريف الحفل مرة أخرى يفتح الباب أمام المداخلات والأسئلة.. يقف أحد أنصار عريف الحفل موجهاً حديثه نحو النحيل قائلاً: من البديهي أن يكون حال المعارضة على ما هو عليه طالما أنها تضم مثل هؤلاء الانتكاسيين.. انظروا جيداً إلى شكله!! إنه نحيل من كثرة تسلله

بين المواقف المتباينة، انظروا إلى "أنفه المعطوب" إنه يشم المصلحة قبل تحديد موقفه.. وشكرًا.

وقف هنا معارض توفيقى قائلاً: "أيها المعارضون والمعارضات دعوني أجمل نقاط الاتفاق الهامة التي أجمع عليها زملائي: أولاً: بخصوص موضوع القدس تشكل لجنة مكونة من عشرة أفراد تقرر كل قبيلة عنها مندوباً على حدة" تتابع عن كثب تحركات المستوطنين وترصدها وتسجلها بشكل علمي أمين..

ثانياً: بخصوص موضوع المياه يتم التأجيل إلى الشتاء القادم لأنه من غير المعقول أن تُشتي في آب".

ثالثاً: بقي القضايا التي لم يتم بحثها يؤجل إلى موعد آخر تقوم اللجنة السابقة بتحديد المكان والزمان لبحثه على أن يبقى هذا الموعد سرياً حتى لا تأخذ إسرائيل احتياطاتها بهذا الصدد..

آخر الكلام.. في توازن العم سام

منذ أن سجلت شهادة ميلاد عملية السلام في المنطقة بدأ الحديث يزداد عن الدور الأمريكي ويتعزز حتى أضحت ضرورة ملحة يزين بها المسئولون عباراتهم في الرد على أسئلة الصحفيين المتكررة والمملة، فهذا المسئول يصرح بضرورة تدخل راعية عملية السلام لتدارك الوضع الخطير الذي يمكن أن تدجرف إليه المنطقة، وآخر يطالب أمريكا أن تلعب دوراً، وثالث يقترح على أمريكا أن تمارس ضغطاً، ورابع يعلن عن قلقه (كقلق الصومال على طبقة الأوزون) من الصمت الأمريكي، وآخر يستسقي من أمريكا مبادرة ويؤكد بكامل الثقة أن أمريكا لن تسمح...

كل هذا يجري والمبادرة الأمريكية أقرب ما تكون إلى السراب أو الزئبق لا يمكن ليد أن تمسكها.. ومع ذلك فنحن أمة لا تعرف اليأس، وكيف نياأس والقمة على وشك الانعقاد؟؟!! ففي القمة سيجتمع القادة، وهناك سيفترشون عباءاتهم وسيصلون صلاة الاستسقاء وستفيض العيون بالدمع، وتخشع القلوب المرهفة المتعلقة بباب البيت الأبيض، أشياء كثيرة.. ابتهالات ومناجاة.. لعل أمريكا تتقبل وتستجيب. ترجو أن تسقط المبادرة الأمريكية لترتوي عملية السلام الذليلة.

يا لرحمة السماء!!! ها هي تلوح في الأفق من (ناحية أمريكا الشمالية) غيوم سياسية سوداء تحملها رياح غربية عكسية تتجه نحو الشرق

الأوسط.. وهناك فوق العراق تبرق وترعد، يسقط صاروخ _ لا بأس أصاب خزان مياه لا أكثر_ تستمر الغيوم في تقدمها باتجاه المنطقة، وكعادة أي مسئول غربي يزور المنطقة لأبد أن يمر بإسرائيل أولاً، حيث يتم الاتفاق على ما يجب الاتفاق عليه، وفي إسرائيل أمطرت شيكات من طراز "الحامله" لتطوير صاروخ حيتس "الإسرائيلي".

كل هذا لا يهم؛ المهم أنها في النهاية وصلت إلى شواطئ غزة وهي تحمل مبادرة جديدة بواسطة ممرضة عملية السلام "أولبرايت" وتنص المبادرة الجديدة على إلغاء المبادرة القديمة!!! وتطالب الأطراف بضبط النفس لحين سقوط مبادرات جديدة. فكل يوم تصبحون على مبادرة جديدة، عفوا مستوطنة جديدة.

بين الوضع الطبيعي والوضع "السايب"

في الوضع الطبيعي والصحيح يقوم الإنسان بشراء ما يحتاج إليه، ولكن في الوضع لصعب فإن الإنسان لا يشتري إلا ما لا يستطيع لعيش بدونه، وفي الوضع الطبيعي أيضاً يعيش الإنسان وهو يدرك أن قانوناً ما يلزمه بواجبات محددة وفي الوقت ذاته يمنحه حقوقاً محددة، ولكن في الوضع الاستثنائي يعيش الإنسان حالة الخوف والترقب، من قانون مستعجل تم سنه في منتصف الليل، ويطبق أيضاً وبصرامة في منتصف الليل أيضاً.. وفي الوضع السليم تكون هناك مؤسسات ودوائر مختصة لمعالجة أي موضوع سواء كان يحتمل أم لا.. ولكن في الوضع الشاذ تجد أن الشكل الأسهل والأقرب إلى التحقيق أن تتأشد الرئيس عبر الصحف لمساعدتك لحل مشاكلك وغالباً ما تكون: طفلاً بحاجة إلى عملية سريعة خارج البلاد، أو مشتكياً تطاولت البلدية على ملكه الخاص أو شخصاً ضعيفاً وقع ضحية نصب واحتيال أحد حيتان المال أو السياسة أو المنصب..

في الوضع المعقول تجد في البلد قانوناً واحداً يخضع له الجميع، الكبير والصغير، الضعيف والوزير، الفَراش والمدير وفي الوضع المريض تجد في القانون "لكل مقام مقال"!! و"لكل حادثة حديث" وتصبح المقولة: "لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لشدّدت عليها الحراسة!!"..

في الوضع المنطقي أن يتقلد كل إنسان منصبة حسب كفايته وعلمه
واكتمال شهادته وفي الوضع السايب يتقلد الإنسان منصبه بناءً على رتبة
والده واسم عائلته الكريمة التي يأتيها الباطل من بين يديها ومن خلفها.
في الوضع المحترم يعقب الراشي والمرتشي ومن ساعد ومن شاهد
وفي الوضع الانكشاري "سلام على الراشي يوم يدفع المعلوم ويوم تمرر
مصالحه عبر حدود الدوائر والوزارات ويوم يتحكم في رقاب الخلائق!!"
بعد هذا يمكنك الإجابة إن كنت تعيش في وضع طبيعي وسليم ومعقول
ومنطقي ومحترم أم أنت تعيش في وضع صعب وشاذ ومريض وسايب
وانكشاري!!

قانون الشيطان!!

خلق الله الإنسان والشيطان، والجنة والنار، وأمريكا وإسرائيل ولبنان..
وغزة - أريحا كمان!!

سافر الطريد المسكين.. عبد الله أوجلان كثيرًا حتى فأتت رحلاته
رحلات "ماجلان" كل ذلك لم يجده شيئًا، ولم يصرف عنه قدر الوقوع في
قبضة _ الأتراك _ حلفاء اليهود والأمريكان!!

لا روسيا، ولا إيطاليا، ولا الألمان يغامر باستثارة الغضب الأمريكي..
القانون الأمريكي وحده يقرر أين ينام الإنسان!! في القصور الجمهورية
والملكية أم تحت الكباري أم على ضفاف المقابر، هذا القانون العادل جدًا،
الذي استساغه العرب أكثر من غيرهم، وضعه عمالقة ومفكرون عظام..
لدينا على شاكلتهم الكثير الكثير مثل محمد بن وحسن بن وقص والصق
_ عفواً _ انسخ والصق!!

فهناك قانون وضعه الكبار ليمسكوا به الصغير وهو يسرق!! وهناك
ملحق لهذا القانون أيضًا يتيح لكبير أن يسرق الصغير ومعه البيضة..
"محمد بن جورج سميث" يقول في كتابه (أصول الوطنية على الطريقة
العربية): "من النقاط الهامة في رفع الكفاءة الإدارية والرقى بالمصلحة
الوطنية أن يعفى الكبير من شروط كثيرة، فلا حاجة لأن يقدم طلب
استخدام، ولا شهادة نقاء جنائية!! ويعفى من شروط لحصول على

الشهيد القائد (محمد أبو عبد الله)

الشهادة الثنوية ويكتفي في تلك الحالات بالإعدادية أو الابتدائية!! ولا يلزم الإمام بمفردات اللغة العربية، أو الأخلاق العربية!! ويعفى كذلك من شهادات الكشف الطبية، واختبارات الذكاء.. ولا بأس ويغض الطرف عن بعض التصرفات والسلوكيات الشاذة أخلاقياً وجنسياً.. لكن لا تهاون إطلاقاً في أن يكون ولاؤه نقيّاً.."

فإذا كان هذا القانون هو السائد محلياً فلن يحق لنا أن نلعن القانون الأمريكي مهما كان.. متى سيصل التغيير للجماهير الصامتة.. تلك التي تتراحم وتتدفع أمام صناديق الاقتراع حتى تكاد تجعل الصوت مقدساً!! ويقول الحكيم "العبد السميع": إذا خذني صندوق الانتخابات مرة فليسامحه الله وإذا خذني ثانية فليسامحه الله أيضاً وإذا خذني الثالثة فليسامحني أنا الله..

ولأطفال خان يونس الصبر والسلوان.. فأني مصير كان ينتظرهم بعد الانتفاضة!!

لصوص المجتمع

إن اللصوص الموجودين في السجون ليسوا هم كل لصوص المجتمع الذي نعيش فيه، فهناك المئات بل الآلاف الذين هم أشد خطورة طلقاء يسرحون ويمرحون ولا يطالهم القانون لأنهم ببساطة هم الذين يضعون القانون، أو لأن القانون يفصل وفق مقاس صغير لا يتسع لتلك الكروش الضخمة.

وإلا كيف يمكننا أن نكتشف كل يوم أنواعا وأنواع من الطرق الجديدة المبتكرة في السرقة وعن أشياء جديدة تسرق لم يكن أحدا يحفل بها في الماضي، كسرقة الحقيقة وسرقة الحريات العامة باسم مكافحة الإرهاب وسرقة دخول الموظفين باسم التضخم، وسرقة البسمة من شفاه الأطفال باسم مصلحة الوطن،.. الخ.

ولا نستطيع القول أن كل المسؤولين عن الصالح العام يسرقون ولكن الكثير منهم أصبحوا لصوصا محترفين لا تضاهيها مهارة اللص الظريف "أرسين لويين".

والقانون يبدو أمامهم "عبة معطوبة" يركلون بها بقدمهم بقرف، وبيعونها من رقادها الأبدي عند الحاجة، فقد يحتاج مسئول رفيع المستوى في هيئة متنفذة عالية الشأن، صاحب العلاقات التجارية

والاستثمارية الضخمة _ على هامش العمل الحكومي الوظيفي _ إلى نص
قانون يخدم مصلحة مباشرة فيتم سن القانون ينص على:
يمنع استيراد البطاطا والباننجان لأي شخص لا تتوفر فيه الشروط
التالية:

- أن يكون في أسفل ذقنه من الجهة اليسرى زائدة لحمية متوسطة
الحجم.

- أن يكون أفطس الأذف بدرجة 100% ويلبس نظارة طبية سمكها
3.3 ملم.

وقد يتمادي القانون في الإحاطة بالجزئيات والتفاصيل الدقيقة جدا
فينص على أن يكون اسمه "سعيد نسيب الوزير".

ترقد الدجاجة على البيض واحدًا وعشرين يوما فتفرخ كتاكيتًا صغيرة،
أما المسئول فيرقد على صدر الشعب واحد وعشرين عاما في وظيفة
عامة ما فلا يفرخ إلا لصوصا صغارا لديهم النية الكاملة في أن يصبحوا
كبارًا!!!.

باراك.. في الحزن العربي!!

منذ اللحظة الأولى التي أعلن فيها عن فوز "باراك" برئاسة الحكومة الإسرائيلية بات زعمائنا في حالة استرخاء كامل وكأنما أصبح مفتاح البوابة _ التي كانت محرمة _ ملك أيماهم.

فقد كنا في عهد ننتيا هو "نسمع جعجة ولا نرى طحنا" أما اليوم فلم نعد نرى طحنا ولا نسمع جعجة أيضاً.

وبادر الجميع إلى إجراء صيانات فورية لشبكات الهاتف والخطوط المتصلة بتل أبيب، فبلا شك أصبحت المناجاة التلفونية الآن تمتاز بالدفء والحيوية!!.

وتسابق المتسابقون للعب دور الوسيط بين تل أبيب والعواصم، مع أن الأمر في الحقيقة ليس بحاجة لوسيط فالكل يعتبرها "عزيزاً وحبیباً" وليس بين الحبيب والحبيب وسيط!!.

خصيلة أخرى أيضاً تم ابتعاثها من التاريخ العربي المندثر وغسلت بالماء الصهيوني عادت تسيطر بقوة على سلوكيات قادتنا المظفرين؛ إكرام الضيف، الضيف على إطلاقه، حتى ولو كان هذا الضيف إسرائيل الوفية.

أيضا ثمة تعميمات وتعليمات واضحة على المواطنين للتحلي بقواعد اللياقة واللباقة في التعامل مع هؤلاء الضيوف "المكرمين".

تقول الحكمة: "إذا عرف السبب بطل العجب" فلعل قادتنا يعرفون أشياء نحن لا نعرفها، ربما كان هذا "البارك" حفيداً سرّياً لأحد الأمراء الأمويين أو العباسيين وجاء متكرراً بزي إسرائيلي صهيوني ليعيد بعث الأمة العربية "المضمحل" وكما يقولون "الحرب خدعة"!!.

وإني لأرجو الله أن لا أكون قد كشفت سرّاً في غير وقته فيتنبه الأعداء إلى حقيقة "بارك" وينكشف أمره وبالتالي تفسد الخطة!!.

لذلك فإنّني أضم صوتي لصوت القادة فأقول:

أيتها الجماهير غطي في نوم عميق.. عميق جداً. فإن عيون قادتك ساهرة.. ومحمرة.. "ليس من كثرة الشرب" بل من القلق على مصالح (العرب!!).

أيتها الجماهير استرخي واستلقي.. فإن سيوف قادتك مشرعة وجاهزة.. لا تقهرك ولقمعك.. بل لحمية الثغور والحدود والعواصم من أمثال "نتنياهو اللئيم"!!.

أيتها الجماهير العربية.. أيتها الجماهير الإسلامية.. هبي واهتقي بكل سعادة واعتزاز "القدس عادت.. فقد تسلم باراك "الدين الأيوبي" باراك مفتّحها".

وأهمس في أذن مظفر النواب كي يتراجع عن مقولته "تبّاً لقوم يسمون احتلال البلاد ضيقة" وعليه أن يقول بدلاً من ذلك "زاد وجدي والبعد كلويني.. وحبك يا إسرائيل من الهم يدلويني..".

المنطق المقلوب

تقول الطرفة المصرية: "تتازع الحق والباطل ذات مرة، وبعد مفاوضات ومشادات قبل الطرفان بحل وسط، حيث كان ينبغي عليهما أن يتوافقا في طريق واحد.

فاتفقا على أن يركب الباطل على أكتاف الحق الذي عليه أن يمشي في بداية الطريق على أن ينزل الباطل ويركب الحق في النصف الآخر من الطريق!!.

وبدأت رحلة الاثنين بركوب الباطل، ومشى الحق حتى بلغا منتصف الطريق.

هنا بدأ الحق يطالب الباطل بالنزول ليركب بدوره، لكن الباطل رفض بإصرار!! وطالب بتحكيم "أولاد الحلال"، فوافق الحق على التحكيم بينه وبين الباطل، فكانوا كلما قبلوا حكماً أسرع الباطل واختزل القصة بالسؤال الثاني فقط "من أحق أن يمشي، الحق أم الباطل؟!" فتكون الإجابة المنطقية لأي حكم "الحق طبعاً".

فلا يجد الحق العاجز مناصاً من أن يستمر في المشي، ولكن حاملاً الباطل على أكتافه، وباحثاً عن حكم يقول: بأن الباطل أحق بأن يمشي!!.

وبالتأكيد لن يجد أحداً يقول ذلك رغم أن منطق الحياة العام والغالب يسير في هذا الاتجاه، فعندما تجد أن حرم الجامعة قد خصص يوماً

لإحياء حفلات الكرنفال المتواصلة، وتجد أن البرامج التلفزيونية تبدي مهارة فائقة في تعذيب المشاهدين والاستهتار بعقولهم وقلوب منطق الأشياء.

وعندما تجد الرجل "الجنّتل" يقلع عن التدخين لا بسبب إرادته القوية، بل لإرادة زوجته الحديدية التي تتمترس خلف نصائح الطبيب للزوج "بأن التدخين ضار للصحة"، ولا من أجل توفير نفقات ثمن علب السجائر لتحسين وضع الأولاد الذين أرسلتهم منذ الصباح الباكر إلى المفترقات والرمزونات لبيع "ورق المحارم" بل كي تستطيع أن تشتري أنواعا أكثر جودة من (آي لاينر) والمسكارة وأحمر الشفاه.. إلخ من قائمة لا تنتهي!!.

وعندما تجد أن قرارات محكمة العدل العليا تتضاعل وتصغر أمام مسئول تنفيذي صغير وكبير فتصبح ذات تأثير مشابه لقرارات الأمم المتحدة على إسرائيل، ويكبر القانون ويكشر عن أنيابه إذا كانت الضحية ضعيفة وغير مسنودة بجدار عقيد أو عميد، فيما يصبح هيناً ليناً طيعاً إذا كانت الضحية حوتا أبيض أو أزرق!!.

فالإلى متى سيبقي الحمل الضعيف أسفل النبع يعكر صفو الماء على الذئب الوقف في القمة عند أصل النبع؟!.

جولة شوارع أوصلو العتيقة

في خطوة مفاجئة تماماً.. كتلك التي يقدمها بلبا نويل للأطفال في أعياد الميلاد بتاريخ 13/7/1991 أعلن أمام الجمهور العربي الكبير عن افتتاح شارع أوصلو أمام حركة سير قطارات السلام.

وكأي حديث تاريخي هام وجدير قص شريط الافتتاح في مهرجان أممي شامل - بمقص ذي مواصفات خاصة يجيد قص الأراضي والطرق الالتفافية والمنازل العربية وتزداد شراسته للقص في كل ما له علاقة بالقدس، كما بإمكانه قص الوعود والالتزامات والأحلام أيضا - دعي لهذا المهرجان الفقير والغني، المتقدم والمتخلف، وحتى المستعمر أيضا.. لم يستثن أحد غير السجين واللاجئ!!!.

في ختام الاحتفال فتح المزاد أمام التبرعات وتقديم الهبات.. والديون أيضاً.. وبسبب الوزن الدولي الذي نتمتع به محلياً وإقليمياً كان لنا شرف الأسبقية بالقيام بجولة سياسية في الشارع العتيق.

ركبنا سيارة تحمل رقم u.n 11/2/1947 وبدأت الرحلة، بداية الشارع كانت عبارة عن منخفض انزلاقي شديد وقف في بدايته لاجئ يحمل يافطة "خفف التطبيع - أمامك منزل خطر".

لم يعبأ سائق السيارة بالإرشادات وضاعف السرعة، كانت تأخذه نشوة الأسبقية في الوصول، وفجأة اعترضنا مطب سياسي كبير يطلق عليه

مطب الخليل_ حاول السائق الفرملة فلم يفلح فارتطمت السيارة بقوة شبيهه بما يحدث في المطاردات الساخنة.. تعطلت السيارة فترة من الزمن، حاول السائق إصلاحها فلم يفلح، فقام المشرفون على صيانة هذا الشارع باستبدالها بسيارة أخرى تحمل رقم u.n.242 وهي عربة مكشوفة بدون مرليا واستكملنا انحدارنا في الشارع على جانبي الطريق كانت تدمو النباتات طبيعية متسلقة تمامًا كالأحزاب الصناعية المستقلة عندنا.

وبما أننا في شهر تموز فقد احتاجت السيارة لبعض الماء للتبريد فلم نكن نحسب حساباً "لمشكلة لمياه" رفض المشرفون على صيانة الشارع منحنا الماء فكان علينا أن نترك السيارة القديمة ونكمل باقي الرحلة سيراً على الأقدام.

الطريق الآن صاعدة لكن لا مناص من إكمال الرحلة سيراً على الأقدام، ولكن الطريق بدأت تنفرع وتلتوي فتارة تأخذ شكل الممرات غير الآمنة وتارة تأخذ شكل الطرق الحلزونية، دفعنا حب الاستطلاع للدخول في أحدها غير أن عمال الصيانة أمرونا بالابتعاد، وأشاروا إلى إشارة طرق نقول "للعاملين فقط".

بعد ساعة من السير المضني لم يكن هناك شيء يستحق الذكر ما لفت الانتباه فقط هو كثرة الأسلاك الشائكة على جانبي الطريق، حاولنا السؤال عنها، قالوا إنها مجرد مستوطنات لا أكثر ولا أقل، الواجب الإنساني يحتم عليكم مباركتها فضلاً عن إنها ستوفر لكم فرص عمل، وستحل كل مشاكل البطالة عندكم، لم نعد نقوى على السير، فاقترح علينا مسئولو

الصيانة أن نركب الأتوبيس "000". سألنا ومن أين ينطلق هذا الأتوبيس قالوا: ينطلق من شارع أوصلو "العتيق" ويتجه إلى شارع أوصلو "الجديد".
ترددنا قليلاً وفي النهاية ركبنا وكان صوت المذياع في الأتوبيس ينطلق بالغناء بأغنية "راحت عليك حبيبي راحت عليك".

مسيرة المليون.. وماذا بعد؟

يوم حافل ومشهود، لعل أبرز ما فيه تلك الياфطات الضخمة التي نتحدث عن النكبة وتشيد بصمود هذا الشعب وقدرته الخارقة على تجاوز الأزمات والإفلات منها والخروج منها مثل الشعرة من العجين "طبعاً دون التنازل حتى لو عن جزء يسير من حقوقه" وأخرى تتحدث عن همجية اليهود وحشيتهم وتناولهم على الأمم المتحدة قبل الأمم المتفرقة _وتستحث ضمير العالم_ الأوروبي والأمريكي بشكل خاص _الحساس "جدا" التدخل السريع الفوري والحازم من أجل وضع حد لتجاوزات هذا الرجل_ الذي فاق عناده عناد الذباب في أيام الصيف.

وبعد سماع العديد من الخطب والكلمات التي حشرت اليهود والصهاينة عامة وتنتياهو خاصة في زاوية ضيقة جداً _حتى أصبح الوضع يشكل خطراً على قدرته على التنفس_ ولم يتوان البعض عن إمهال اليهود بضع سنوات فقط لتبدأ نكبتهم، وجنح بي الخيال بعيداً وأنا أستمع لهذه الاجتهادات فتصورت "شلومو" و"حاييم" و"موشي" و"كوهين..الخ" وهم يقفون في تابور طويل يحمل كل منهم كيساً صغيراً ينتظر دوره في استلام التموين من هيئة الأمم المتحدة، لم أستبعد للحظة واحدة أن هيئة الأمم ستكون سخية بعض الشيء معهم، تخيلت "تنتياهو" يقف في تابور المسنين هو الآخر ويزاحم من أجل استباق دوره، دفعتني نشوة الانتصار

الممزوج بمسحة شفقة عليهم أن أتدسس جيوبي وعبثت ببعض القروش في جيبي علني أجد عجوزاً يجلس على قارعة الطريق أضعها في يده. لفض المهرجان الصاخب وبدأت الجموع المنكوبة بالتفرق وبدأ الكل رحلة العودة إلى بيته، طبعاً بيت ما بعد الهجرة، وكل لحضور عدت أدراجي أنا الآخر، ولا زال شعور النشوة بالنصر القريب جداً يتملكني وخلال العودة فاجأني رجل متشح بالبياض يسد علي الطريق، شعرت برعشة خفيفة، وبادرته بالسلام فرد التحية، ولما استوقفني سألته، من أنت؟ فقال أنا التاريخ.

قلت: أليس عجباً وعبثاً عليك أن تأتي بملابس بيضاء ونحن في ذكرى النكبة؟!.

قال: ألا يكفي أنكم لا تفهمون، حتى أصبحتم لا ترون!! انظر جيداً هذه أكفان وليست ثياباً!!.

شعرت بالخجل كيف فاتتني أن ألاحظ ذلك وتداركت الأمر بسرعة وسألت: وهل يموت التاريخ؟!

قال: التاريخ لا يحيا إلا بحياة الرجال، ولا يعيش إلا بكرامة، وعندما تموت هذه وتلك يموت التاريخ.

قلت: إذن لا بد أنك راضٍ عن الآن، ألا ترى كيف أحيينا ذكرى النكبة؟ ألم تقرأ الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية والموسمية والتي تصدر لمرة واحدة؟ ألم تشاهد التلفاز؟ ألم تتجول في محافظات الوطن الممتد؟ حسناً ألم تستمع إلى خطاب الرجل ذي النظارة السوداء السميقة؟

وفجأة شعرت بحمية الخطيب إياه فقلت ألم تر أن أصغر يلفطة تنديد
بسياسة إسرائيل تفوق ثلاثة أضعاف حجم أكلناك؟ ألا ترى! إن المستقبل
السياسي يسير لصالحنا، سنأخذ 13.1% شاء من شاء و..، وسنضيفها
إلى خارطة الوطن "يهمس التاريخ بصوت خافت، بعد أن يوفق البيبي!!".
تجاهلت سخريته ومضيت قائلاً: وخلال فترة وجيزة سيفتح الممر
الأمن لتحقيق التواصل بين أقطاب الوطن "مرة أخرى يهمس التاريخ
قائلاً: نعم وسيكون افتتاح تجريبي، لحلمة الـ "V.I.P" أولاً".

وأما سخريته اللاذعة لم يبق أمامي إلا أن أحرق آخر الأوراق وأفجر
القنبلة أمامه فقلت: وفي العام القادم سنعلن قيام الدولة "همس وهل
ستسمونها سنغفورة!!".

شعرت بالغضب الشديد وقلت له أنت متحيز وغير منصف وبرغماتي
ومتأمر وانعزالي و.. و.. .

نسأل بهدوء وهو يقول: "سلام" ويتمتم سر مصيبتني أن قومي لا
يعرفون كيف تستعاد الديار.

من سافو إلى سميرة سعيد.. يداً بيد من أجل جيل جديد

"لم تسقط الدولة العثمانية بفعل المؤامرة الدولية التي تعرضت لها ولا بفعل الحروب التي لتهكتها، بقدر ما أسقطها إهمالهما للفن والجمال".

كان هذا مضمون محاضرة مطولة ألقاها د. مطيع حاصر سيدي، رئيس جامعة "تطويع التطبيع" التي تنشط في أوساط الشباب "من فصيلة الرخويات" والذي تلقى الدعوة من "اتحاد شباب الجوف معويات" فاقد المناعة مدمر المعنويات، وتقول بعض الروايات التاريخية أنهم لاحدروا أساساً من سلالة "الرأس قدميات" والتي من أهم مبادئها "لعن كل ما قد فات" والترحيب "بكل ما هو آت".

ولأننا نعرف كيف نستفيد من أخطاء الأمم السابقة، ناهيك عن أخطائنا، كان لا بد لنا أن نفوت الفرصة على الأعداء فليس نحن الذين "تلدغ من جرح مرتين".

وبما أن تركيا دولة الأربع قرون _سيدة العالم_ قتلها إهمالها للفن، فما بالك بدولتنا "الخداج" ذات السنوات الخمس قبل الميلاد!!

وعلى هذا للدرب أيضاً تواصل اليوم سميرة سعيد "ألا ترونها وهي تتساعل" عاشقة.. يمكن أيوه.. يمكن لاء.. مدى الارتباك الذي أوقعت به

نتتياهو وأجهزة المخابرات والاستخبارات التابعة لها، فمن منهم يستطيع أن يتكهن بالإجابة الصحيحة على تساؤلاتها إن كانت عاشقة أم غير، ناهيك عن تفرعات هذا التساؤل مثل كيف؟ ومن؟ ومتى؟ وأين؟!!.

ألا ترون الجرافات وقد فغرت فاهها مشدوهة فباتت تهدم المنازل العربية دون وعي مما أظهر إسرائيل أمام العلم بالمظهر غير اللائق!! هذا من جهة، ومن الجهة الأخرى لقد وجد أصحاب البيوت المهدومة العزاء في هذا المهرجان لينسيهم بعض مصابهم، لقد ضربت "عصفورين بحجر" إن لم يكن أكثر!!

تأملوا قولها جيذا "مش حتنازل عنك أبدًا.. مهما يكون" إنها تقصد القدس بكل تأكيد!! ولكن الضرورة الأمنية ألزمت اللجوء للكناية والاستعارة وال...
لبشرى يا قدس.. فالقافلة مستمرة من "سقفو" الأمس و"سميرة" و"نجوى" غداً.. ومعاً وسوياً على درب الثقافة والفنون من أجل بناء جيل جديد، يغني للهزيمة ويرقص فوق الجراح لا تحول بينه وبين خشبة المسرح قوة على وجه الأرض والتاريخ".

هذه الرسالة المظفرة التي بدأت بالمرحومة "أم كلثوم" حيث كانت مع الجنود على خطوط القتال في الـ "67" فأرينا العالم "قوانين القتال" وسقينا اليهود "مر الوبال" وابتسمت القدس وتميلت فوقها رايات النصر المؤزر تماماً كما تمايل الجيل على صوت "سميرة سعيد".

في الختام نقول لصلاح الدين وعمر: "لا تقلقوا فلكل جيل أدواته وسلاحه ونحن ولتقون تماماً مما نفعل وإننا حتماً على الدرب لسائرون وإننا في النهاية لمنتصرون، فانتظروا وسوف ترون".

عصر السرعة

يقولون الآن بأن الكرة الأرضية أصبحت قرية صغيرة تتمتع بامتيازات الهيمنة الأمريكية في ظل وسائل الاتصال الجبارة والسريعة. كل شيء يتحرك بسرعة البرق، وينطلق انطلاق الصاروخ، فلا يوقفه شيء إلا الاصطدام العنيف المروع. ويبدو أن عصر السرعة هذا قد انعكس تماما على مجمل حياتنا اليومية، فلا وقت لتناول الطعام في البيت مع الأولاد، فتستطيع أن تتناول "الساندوتش" في الطريق إلى عملك. اختصر التحية.. فلم تعد السلام عليكم.. صباح الخير.. مرحباً.. الخ.. يكفي رفع الحاجبين بضع مليمترات فقط لتؤدي الغرض. والإجابة على التحية لن تكلفك إلا إيماءة بسيطة من رأسك. لقد كان الشاعر العربي يقضي الساعات الطويلة متخفياً يرقب النبع، عله يحظى بنظرة إلى فتاته أو يختلس لحظات للحديث معها؛ أما اليوم في عصر السرعة فلا داعي لكل تلك المقدمات، تكفي إغماضه جزء من العين في الشارع العام أو حتى داخل حرم الجامعة ليصل طالب العلم وفي وقت قياسي إلى أبعد مما وصل إليه شاعرنا العربي خلال سنوات.

لقد تعدت حمى السرعة كل شيء.. فالشجار والنزاع أيضًا ينشب بسرعة ويحسم بسرعة أيضًا.. فالمسدسات محشوة جاهزة _تدعم الجسم وقت السلم_ وكفيلة بحسم الخلاف وقت الشدة وبسرعة أيضًا.

تلك المسدسات التي كانت ولا زالت عمياء، صماء، بكماء، إذا كان الذي أمامها محتل هناك العرض، أو مستوطن نهب الأرض - ولو تطلعت بالسؤال تأتيك الإجابة جاهزة "ما فيش أوامر" أما إذا كان الأمر داخليا يصبح "هناك أوامر"!!.

يبدو أن كل شيء في حياتنا أصبح رهنا لهوس السرعة، الاعتقالات.. المحاكمات.. حتى الإعدامات والتي جاءت بعد تأخير طويل جاءت "مسلوقة" لتنفذ بين "عشية وضحاها" مسجلين بذلك رقمًا عالميًا في "سرعة الحكم والتنفيذ".

لا أرى شيئًا يتم ببطيء في ديارنا سوى حق ضائع صاحبه ضعيف!!!
أو سجين ليس له في قيادة الأركان حليف!!!.

كعكة عيد الميلاد

إن الرقم 2 مليون دولار يثير حساسية غريبة لدى بعض الناس، ولو كانت الأمور في هذا الصدد وفق صلاحياتهم اللامحدودة لكانوا قد حذفوا هذا الرقم من معجم الأرقام.

تمامًا كما قاموا بحذف المبلغ خارج نطاق البلد ولكن بشكل واع ومدرس، لأنه سقط في المحصلة في الرصيد المحفوظ للسيد المختص!!.. للمواطن دومًا الصمود والتضحية والضريبة وللسيد دومًا الدولار والوقوف في المطار للاستقبال أو الوداع.

ومجلس الشعب تمامًا كما الشعب يهيم غرامًا بالتغيب عن العمل وفي أحسن الأحوال النوم خلال ساعات العمل إن كان لديهم ساعات للعمل، والأمور تسير من مقبول إلى حسن بعد أن اكتشفوا أن مقبول قد سرق من مبروك لحسة من العسل..

يقول الحكماء: عن الثورة يخطط لها الحكماء ويخوض غمارها الفقراء ويجني ثمارها الجبناء!!..

فقسم بالله العظيم أن أكون مخلصًا على رصيدي في البنوك الخارجية، وأن أحافظ على النعمة التي سيطرت عليها.
المستول الأعلى

الإنجازات الوهمية والكذب على الشعب بالكلام والمسئول بالأرقام
يعرف كيف يخدم نفسه لأنه أكبر من الكرسي ومن محترفي إعلانات
التهاني مدفوعة الأجر من المال العام، وهو مسئول لا يتحرك إلا
بالتوجيهات السامية والسير في سكة السلامة التي نزع منها قول "لا".

الرأي والرأي الآخر

في أجواء حرية التعبير أو حسب منطق رجال الإعلام، الرأي والرأي الآخر، يصبح الباب مفتوحاً أمام كل شيء، بإمكانك أن تسخر وتطلق النكات بكل أشكالها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.. الخ.

وفي ظل هذه الأجواء يمكنك أن تصل بنفدك البناء _أو الهدام_ من أعلى رأس رئيس المؤسسة إلى أخمص قدم البواب، ولا يشذ عن ذلك الحديث عن الأشخاص والهيئات والمؤسسات، كما يشمل أيضاً الأحزاب والحركات.

وكذلك قد يطفو على السطح شيئاً من قلة الأدب وفلتان اللسان والردح على جميع المستويات وفي مقدمتها "الردح السياسي".

وقد تخرج كلمات نابية بنية من محراب ما!! كما في ذات الوقت قد يفترش سكير عباءته للصلاة في حانة للخمر!! وقد ينطق مسئول بكلام غير مسئول كما قد يصدق القول "خذوا الحكمة من أفواه المجانين".

هنا يتساوى الجميع في القدرة على "تطبيق الكلام" و"رد الصاع صاعين ونص".

تماماً كما في ظل أجواء حرية المرأة تستطيع أن تشتري فستناً بثلاثمائة دولار أسوة بزوجها الذي أنفق ثلاثمائة دولار على عملية "بواسير" قام بإجرائها!! وليس هناك أحد أحسن من الآخر.

رغم كل هذه السلبيات لنظام حرية التعبير، ثمة إيجابيات أيضاً لذلك لعل أهمها أن رئيس المؤسسة لا يضع إلى جانبه "مستشارين فلكيين" يقومون بتحليل الأحوال المتوقعة لنوايا المواطنين ودرجه ولائهم له خلال الـ 24 شهراً القادمة!!.

وكذلك لن تعود عندك حاجة لخبراء كيميائيين الذين يساعدون مستشار رئيس المؤسسة للشؤون الكيميائية التي تعني بتحليل نسبة الأنزيمات المسؤولة عن درجة تحمل الموظفين الصغار للضرب على "اللقا" بمناسبة وغير مناسبة، دون أن يجرؤ أي منهم أن "يلوي بوزة" أو يظهر "تكشيرة" من نوع ما ويقدم هؤلاء تقريراً لإفراز الهرمون المسؤول عن فتور مسلكيات الولاء والتزلف والنفاق.

ملحق (1)

بيان نعي الشهيد القائد (محمد أبو عبد الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169]

بيان عسكري صادر عن سرايا القدس

اغتيال "محمد أبو عبد الله" قائد سرايا القدس في المنطقة

الوسطى

تستمر قوفاً الشهداء.. ويستمر العطاء الجهادي المبارك.. فيتقدم قادة سرايا القدس فواجاً نحو جنان الخلد ليؤكدوا من جديد أن الدم يطلب الدم والشهيد يحيى الملايين.. وتمضي قافلة الشهداء لتثبت من جديد أن هذا الدم هو الخيار الأوحـد والأوجه لتحرير فلسطين...

بكل آيات الجهاد والانتصار والعزة والفخر، تزف سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، إلى الأمتين العربية والإسلامية شهيداً القائد الكبير:

محمد مرشد أبو عبد الله "أبو مرشد"

قائد سرايا القدس في المنطقة الوسطى، وأحد أبرز قادة وحدة التصنيع والهندسة لسرايا القدس في قطاع غزة، والذي ارتقي إلى العلا شهيداً أثر

الشهيد القائد (محمد أبو عبد الله)

القصف الصهيوني الذي استهدفه في منطقة المغرقة وسط قطاع غزة مساء اليوم الخميس الموافق 2007/12/27 وإصابة اثنين آخرين بجراح أثر القصف الصهيوني الجبان.

واعترفت المصادر الصهيونية أن القائد (أبو مرشد) يعتبر من أبرز قادة وحدة التصنيع لسرايا القدس في قطاع غزة، والمسئول خلف إطلاق الصواريخ تجاه المغتصبات.

إننا في سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، إذ نرف إلى علىاء المجد والخلود شهيدنا القائد لنؤكد أن القائد سيخلفه ألف قائد ويحمل اللواء قائد جديد. ونؤكد أن عمليات الاغتيال لن تمر دون عقاب ورد مزلزل ومؤلم في قلب الكيان وأن خيار الجهاد والمقاومة سيبقي مستمرًا حتى تحرير أرضنا ومقدساتنا من دنس الصهاينة.

جهادنا مستمر.. عملياتنا متواصلة

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 227]

سرايا القدس

الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

الخميس 18 ذي الحجة 1428هـ،

الموافق 2007/12/27م

ملحق (2)

نص كلمة الدكتور (رمضان شلح)

في عرس الشهيد القائد (محمد أبو عبد الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، إمام المجاهدين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

إلى أسرة الشهيد القائد البطل الأخ "أبو مرشد" رحمه الله..
إلى إخواني وأبنائي مجاهدي (سرايا القدس) البواسل وكل قادة وكوادر وأبناء حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين في الوطن الحبيب..
وإلى أهلنا وشعبنا في القطاع الصامد، وفي فلسطين الغالية..
إليكم جميعاً أتوجه بالتهنئة والتبريك على استشهاد القائد الفارس "أبو مرشد" وأشاطركم الحزن والألم على رحيله وغيابه المفجع والموجع.
إخوتي وأهلي الأعزاء.. ربما لا أجد الكلمات واللغة المناسبة التي يمكن أن تعبر عن حزني الشخصي وألمي الخاص بفقد الأخ القائد "أبو مرشد". لقد عرفت الأخ (محمد أبو عبد الله) قبل أكثر من عشرين سنة

عندما كان طالباً درّسته في قسم الاقتصاد بالجامعة الإسلامية في غزة.. كان محمد آنذاك طالباً مجتهداً متفوقاً فذاً نابغة، وكان مثلاً للأخلاق والالتزام والشرف والعفة والحياء. وعندما طرح اسمه في قيادة (سرايا القدس)، وكنت أسمع عن إبداعه وبطولاته لم أكن أستغرب، وكنت دوماً أقول هذا هو (محمد) "أبو مرشد" الذي أعرفه، ولا يمكن أن يكون منه إلا هذا الإبداع والتفوق في الجهاد والمقاومة كما عرفته متفوقاً في الجامعة.

عندما سمعت باستشهاده ونزل علينا الخبر نزول الصاعقة لم أستغرب أيضاً، بل قلت بكل جوارحي، هل يمكن أن تتوج مسيرة حياة هذا المجاهد البطل بغير الشهادة في سبيل الله؟! من أحق من "أبو مرشد" وإخوانه الشهداء الأبطال بتاج الفخار لنيل هذا الشرف العظيم، وهذا المجد الكبير في الإصرار على أن تبقى راية الجهاد، راية الإسلام، وراية فلسطين، مرفوعة بالدم وبالروح يا "أبو مرشد" في زمن الخنوع والاستسلام الذي سقط فيه النظام العربي في وحل الهزيمة والاكسار أمام المشروع الصهيوني الذي يعرّب في المنطقة والعالم كله.

أخوتي وأهلي الأحباب.. أعرف أن المصاب كبير.. وأن الألم الذي يعتصر قلوبنا جميعاً على فقد الشهداء الذين يرحلون تباعاً في قوافل تلو القوافل، لا تقوى على حمله الجبال، لكنه ينتزل على القلوب المؤمنة بالله قدراً من الله، لابتلائها وتمحيصها في اختبار الثبات على الحق.. وحتى نقوى على الصمود ومواصلة هذا الطريق الصعب، وطريق ذات الشوكة،

علينا أن نعتصم بالله، وأن نثق به، وأن نتوكل عليه سبحانه، وأن نتذكر جملة من المعاني الإيمانية العظيمة.. أذكر منها:

أولاً: إن الشهادة هي مبتغى هؤلاء المجاهدين الأبطال، بل هي أمنية كل مؤمن، وكل مخلص، وكل من سلك طريق الجهاد لبتغاء مرضاة الله. نعم، نحن نريد أن نحقق الانتصار، ونريد أن يكون الجهاد طريقاً للحياة لا بوبلة للموت فقط.. لكننا في ظل اختلال موازين القوة، وإصرار العدو على سحق خيار الجهاد والمقاومة، يصبح حمل الراية ومواصلة الجهاد، بأي شكل وبأي قدر، عملاً استشهادياً، وتصبح الشهادة هي الانتصار.. "قأبو مرشد" ومن قبله "أبو مؤمن" وكل أبناء السرياء.. وكل شهداء شعبنا ممن يستشهدون، نعم إنهم استشهدوا، لكنهم انتصروا.. انتصروا على كل من يريد أن تكون الهزيمة والاستسلام هي ثقلة المرحلة وعنوان المرحلة.. وعندما ينال المجاهد مبتغاه بنيل الشهادة يجب أن نفرح له، ونقبل التهاني لا التعازي باستشهاده.

ثانياً: نحن نعلم أننا نخوض معركة غير متكافئة مع هذا العدو المجرم.. ونحن على مدار الوقت نصرخ بإخواننا المجاهدين، ونهيب بهم أن يأخذوا حذرهم، وأن لا يكونوا صيداً سهلاً لهذا العدو لشرس، وأن لا يعطوه فرصة لتسجيل انتصارات وإنجازات بحصد رؤوسهم وأرواحهم.. نحن نناشدهم أن يأخذوا بكل أسباب الحيلة وأشد الإجراءات الأمنية في حركتهم وتنقلاتهم، وأن يبتعدوا عن كل ما يمكن أن يُعرض حياتهم للخطر، لاسيما استعمال الهواتف النقالة التي تدل طيران العدو عليهم..

نعم، نحن نطالب بكل هذه الإجراءات، لكن أقول لكم يا إخواننا وأهلنا الكرام، واسمعوا هذا الكلام جيداً وعوه، أننا يجب أن لا نصاب بالهلع والجزع في لحظة المصيبة، ونبدأ نندب حظنا بأن إخواننا لو فعلوا كذا وكذا، أو لم يقوموا بواجبهم في الدفاع عن شعبهم، ما قتلوا وما استهدفهم العدو المجرم!! حذار.. حذار أن نقع في ذلك. والإسلام نهانا عن مثل هذا التفكير، وهذا السلوك.. رغم أننا نصرخ كل لحظة بأن يأخذ الجميع الحيطة والحذر، لكن يجب أن لا نقع في حبال الشيطان، كما لو كنا لا نسلم بقضاء الله وقدره، والعياذ بالله..

معشر الأحبة.. القرآن الكريم يقول لنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: 156]. ما ينبغي لنا أبداً أن نقول لو أن فلاناً فعل كذا ولم يفعل كذا لما قتل أو استشهد.. ورسولنا وحبيبنا ومعلمنا الأول، صلوات الله وسلامه عليه نهانا عن ذلك، وقال: (إن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا.. ولكن قل قدر الله وما شاء فعل.. فإن لو تفتح عمل الشيطان).. ما كان بالأمس كان ونحن أبناء اليوم. (إن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك). قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: 11].

قال العلماء: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم.. إنا نرضى ونسلم بقضاء الله وقدره وسبحانه وتعالى.. نرضى ونسلم أن "أبا مرشد" قد لبي نداء الله عز وجل وتركنا ونحن في أشد وأمس الحاجة إليه.. لكن عزاءنا أننا نقرأ قول الله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: 154].

الله يصطفي الشهداء.. والله يصطفي القادة من (سرايا القدس) الأبطال ليمحص قلوبنا ويمتحننا نحن بفرقهم ﴿وَلِيَبْلِغَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 154].

إخوتي وأهلي والأحباب.. أعلم أن مصابنا وجرحنا بفقد "أبو مرشد" وإخوته مصاب كبير وجرح عميق، لكنني أؤكد لكم، وكلّي ثقة بالله سبحانه وتعالى، أن دماء "أبو مرشد" وإخوانه لن تذهب سدى، لا عند الله ولا عند الناس ولا عند التاريخ.. ولا عند فلسطين التي روت بدمائهم الطاهرة، اليوم (سرايا القدس) بدماء هؤلاء الشهداء القادة هي شاهد المرحلة، هي الشاهد على العالم، هي الشاهد على الأمة كلها..

عندما يهيم الحجيح من أبناء فلسطين في عرض البحر على وجوههم وتذعن الأمة لاملأات "إسرائيل"، وكأن دين الله في الأرض لا تقوم له قائمة إلا بموافقتها، أو كأن الله لا يعبد إلا كما تريد "إسرائيل"! هذا هو الهوان الذي وصلت إليه الأمة اليوم!

فلسطين تذبج من الوريد إلى الوريد، ولا أحد يحرك ساكنًا، إلا "أبو مرشد" وإخوان "أبو مرشد". هنيئًا لكم يا شعب فلسطين.. لقد ترككم العرب والحكام الجبناء الأذلاء، لكن الله لن يترككم ولن يضيعكم. (سرايا القدس) تشهد لكم بدماء القادة اليوم، ونقول للعالم كله إن طريق التسوية هي طريق العار الذي لم يجلب لنا سوى الموت والقتل والدمار.. لتذهب التسوية والتهدة إلى الجحيم، فهذا العدو المجرم لا يفهم إلا لغة القوة ولغة النار..

نعم، إن مصابنا بفقد "أبو مرشد" ومن قبله أبو مؤمن وإخوانهم جميعًا كبير، لكننا نقول لقادة العدو إننا لن نستسلم، ولن نرفع الراية البيضاء.. (حركة الجهاد الإسلامي) لن تستسلم.. (سرايا القدس) لن تستسلم.. الاستسلام كلمة ليست في قاموسنا، ولا يعرفها مجاهدونا، ولا يعرفها أبطالنا.. ولا هي من وصايا الشهداء عندنا.. الاستسلام هي لغة المساومين على الحق.. لغة المساومين على الدم.. لغة المساومين على العقيدة والتاريخ.. لغة المساومين على الحاضر والمستقبل.. فليست (حركة الجهاد) هي التي يمكن أن تتكسر أو تستسلم أو تساوم على الحق كل الحق، لفقدانها الشهداء في ميدان لشرف.. ميدان مقارعة الأعداء في زمن نكص فيه كثيرون على أعقابهم وولوا الأدبار..

لن نستسلم.. وسنواصل مسيرة الجهاد حتى النصر والتحرير بإذن الله..

بوركت سواعد المجاهدين الأبطال..

بوركت السرايا.. وأبناء السرايا.. وقادة السرايا.. وهم في مرمى النار والاستهداف الصهيوني المتواصل..

بورك كل المجاهدين والمقاومين الشرفاء من أبناء شعبنا في سائر القوى والفصائل المجاهدة والمناضلة..

وأنشد الجميع مرة أخرى أن يأخذوا حذرهم ولا يكونوا صيداً سهلاً لأخس البشر على وجه الأرض، بل لهذه الوحوش الصهيونية من أعداء الله وأعدائكم وأعداء الإنسانية..

رحم الله الشهداء الأبطال..

رحم الله القائد البطل "أبو مرشد" وكل إخوانه الأعزاء.. وعوضنا وعوض أهلهم وذويهم وشعبهم وأمتهم عوض خير، وأن يحمل الراية من بعدهم منهم على شاكلتهم إيماناً وإخلاصاً ووعياً وبذلاً وتضحية في سبيل الله عز وجل..

عظم الله أجركم جميعاً، وهنيئاً للشهداء نعمة الشهادة والفوز برضوان الله إن شاء الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200].

بارك الله فيكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم أبو عبد الله

مساء السبت 20 ذي الحجة 1428هـ

الموافق 29/12/2007م

فهرس

الصفحة	الموضوع
5	إهداء
7	مقدمة
11	بين يدي الشهيد
مقالات للشهيد القائد محمد أبو عبد الله "أبو مرشد"	
19	واعتصموا بحبل إسرائيل
21	كعكة عيد الميلاد
23	شو بدك أكثر من هيك
25	نصائح وزارية مجانية
27	إلى متى؟؟
29	عقيدة الزعامات
31	الديمقراطية .. وماذا تعني؟؟
35	آخر الفتاوي في التعديل الوزاري

الصفحة	الموضوع
37	على باب الأزهر
39	بالمقلوب
43	تهنئة بالمولود الجديد
45	على طريقة حزب الله
47	آخر الكلام في عملية السلام
49	في الرابع من أيار لن تعلن الدولة
51	القانون
53	من يقف على الأرض لا يخاف السقوط
57	لا بد للقيء أن ينكسر
61	تحت قبة البرلمان
65	وزارات وجمعيات وأحزاب
69	سلاطين العرب العاربة
71	إحياء التراث الشعبي
73	جاءنا الغيث
77	كل ما يقال حكيم
79	تنقيب الحياة
83	عادات وكلمات ودلالات

الصفحة	الموضوع
81	حكالي أحكاك
85	عذراً.. صحافتنا
87	يوم الغضب أم يوم العطب
89	قميص نفيسة نشف
93	الكازينو ... المفاعل
95	بأعوض ... للتسمين
97	عرق السوس.. لب السوس.. طحين السوس
101	نخوة هيلاري
103	كلينتون بطل الحرب والحب
107	مجلس البطيخ وبائع التشريع
111	مشروع أو سلو
113	ورشة عمل
117	آخر الكلام ... في دار العام سام
119	بين الوضع الطبيعي والوضع السايبر؟
121	قانون الشيطان!!
123	لصوص المجتمع
125	باراك في الحزن العربي

الصفحة	الموضوع
127	المنطق المقلوب
129	جولة شوارع أو سلو لعتيقة
133	مسيرة المليون.. وماذا بعد؟
137	من سقو إلى سميرة سعيد
139	عصر السرعة
141	كعكة عيد الميلاد
143	الرأي والرأي الآخر
145	ملحق 1: بيان نعي الشهيد القائد (محمد أبو عبد الله)
147	ملحق 2: نص كلمة الدكتور (رمضان شلح) في عرس الشهيد القائد (محمد أبو عبد الله)

مؤسسة مهجة القدس

مؤسسة مهجة القدس مؤسسة أهلية فلسطينية تعنى بأهالي الشهداء والأسرى والجرحى داخل فلسطين، تأسست في العام 2007. نطاق عملها داخل فلسطين، ومكاتبها الحالية في غزة، وتسعى لفتح فروع لها في باقي محافظات فلسطين، حيث تحول الظروف الأمنية الحالية دون ذلك.

من أهدافها:

- تقديم العون المالي الممكن لأهالي الشهداء والأسرى والجرحى.
- مساندة أهالي الشهداء والتواصل معهم في المناسبات الاجتماعية وتقديم الدعم المعنوي والنفسي للمحتاجين منهم. وذلك بتنظيم الفعاليات والاحتفالات والمهرجانات.
- السعي لتوفير ما أمكن من المساعدات الصحية والاجتماعية لأهالي الشهداء والأسرى.
- التواصل مع الأسرى في السجون وتقديم العون القانوني والنصائح للأسرى أثناء المحاكمة والزيارات.
- المساندة الجماهيرية لكافة فعاليات وأنشطة الأسرى.
- المساندة الإعلامية عبر موقع إعلامي (www.almuhja.ps) ورعاية الإنتاج الأدبي للشهداء والأسرى.
- رعاية الإخوة الجرحى المعاقين حركياً عبر تقديم الأجهزة الطبية اللازمة والعلاج الطبي والمساعدة في الحصول على العلاج الخارجي في العمليات الجراحية وخدمات التأهيل.

(أعلم أن مصابنا وجرحنا بفقد "أبو مرشد" وإخوانه مصاب كبير وجرح عميق، لكنني أؤكد لكم ، وكلّي ثقة بالله سبحانه وتعالى ، أن دماء "أبو مرشد" وإخوانه لن تذهب سدى، لا عند الله ولا عند الناس ولا عند التاريخ.. ولا عند فلسطين التي روت بدمائهم الطاهرة . اليوم "سرايا القدس" بدماء هؤلاء الشهداء القادة هي شاهد المرحلة ، هي الشاهد على العالم، هي الشاهد على الأمة كلها) .

الدكتور / رمضان شلح
أمين عام حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

